كلية الآداب والعلوم الإنسانية

ⵜⴰⵖⵎⵙⴰⵡⵜ ⵏ ⵜⵙⴽⵍⴰ ⴷ ⵜⵓⵙⵙⵏⴰⵡⵉⵏ ⵜⵉⵏⴼⴳⴰⵏⵉⵏ

FACULTÉ DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES

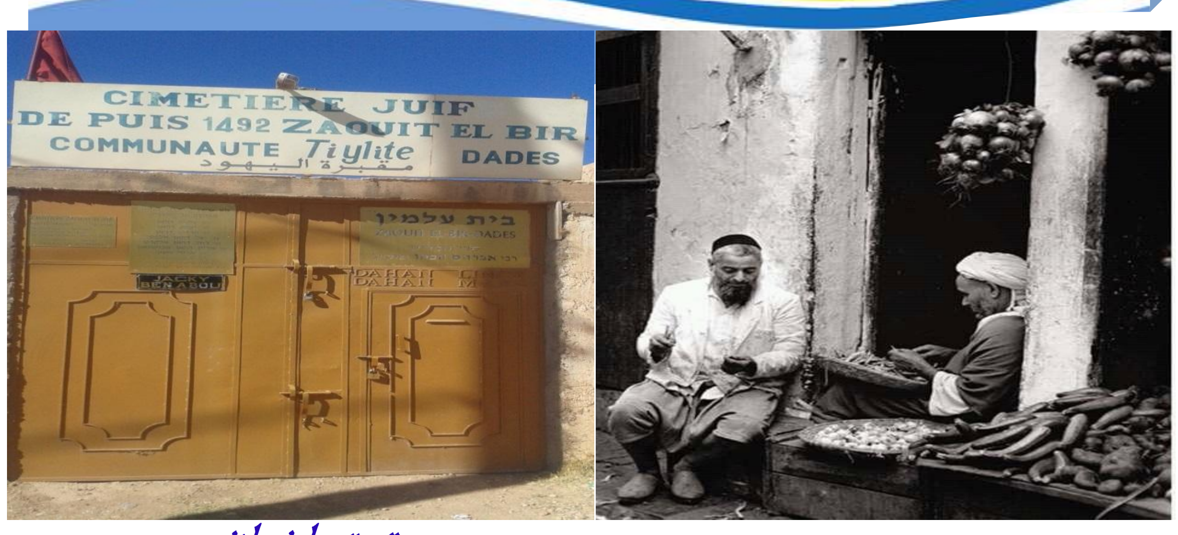


بحث لنيل الإجازة في التاريخ والحضارة

تحت عنوان:

يهود "تيليت" بوادي دادس

إسهام في دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية



تحت إشراف:

- الدكتور امحمد احدى

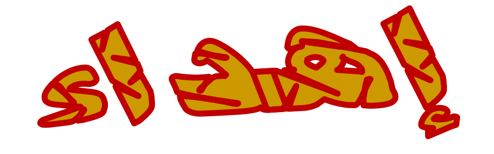
من إعداد الطالب

- رضوان أيت لحسن
- Ridouan AIT LAHCEN

CNE : 1310018203

السنة الجامعية

2017/2016م



إلى من قال فيهم الحق سبحانه وتعالى :

"وقضى ربك الا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريما وحفض لهما جناح الدل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "

إلا من جرع الكأس فرغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهل لي طريق العلم ، إلى القلب الكبير (والدي العزيز).

إلى من أرضعتني الحب والحنان ، إلى رمز الحب وبسلم الشفاء ، إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي الحبيبة).

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة (إخواتي).

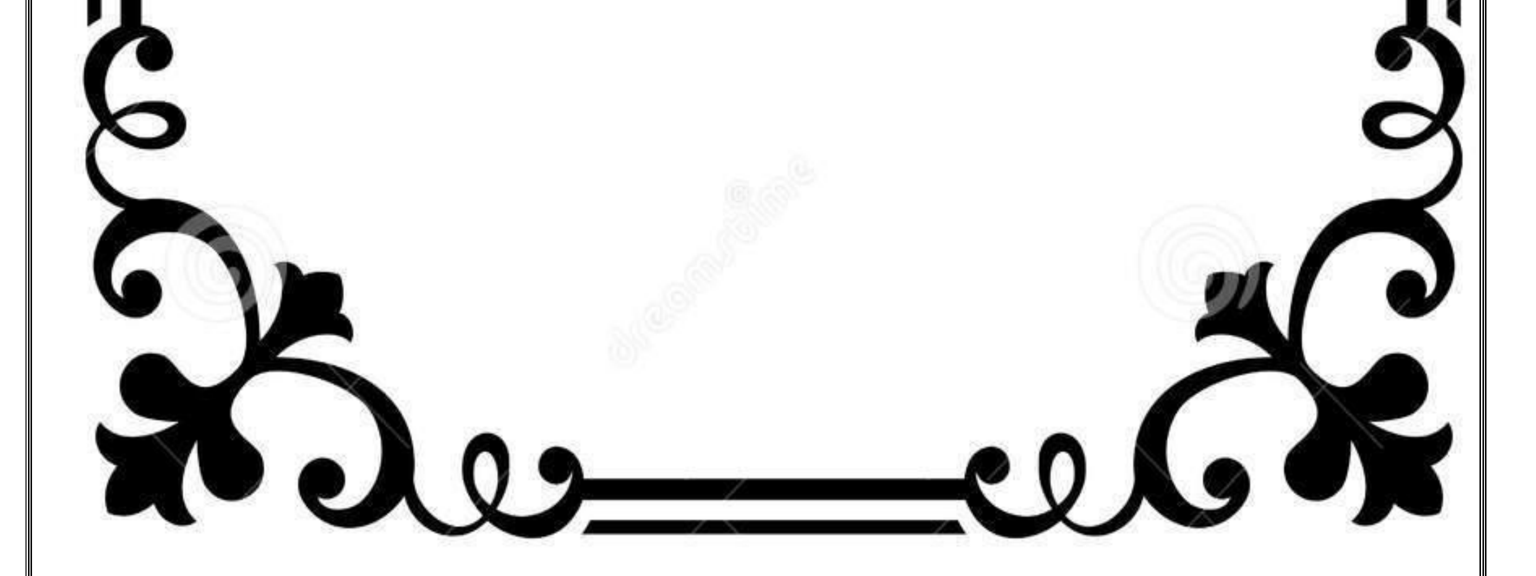
الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة ، لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم بحر الحياة ، وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الدكريات ، ذكريات الإخوة البعيدة والقريبون إلى القلب(أصدقائي).



كلمة شكر

اتقدم بجزيل الشكر و الامتنان العظيم و التقدير العميق
الى الدكتور امحمد لإحدى، لما منحه لي من وقت و جهد
وارشاد وتوجيه لإنجاز هذا البحث المتواضع.

تحية تقدير و تفاني لكل من ساعدني من بعيد او قريب
من توجيه و ارشاد، من أجل إنجاز هذا البحث. سواء
المستجوبين ،وكذا الأساتذة كل باسمه وبدون استثناء.



مقدمة

لعب اليهود دورا هاما في الجنوب الشرقي المغربي عامة، ومنطقة وادي دادس خاصة؛ علما أن هذه الطائفة استطاعت أن تجد لنفسها مكانا داخل الهرم الاجتماعي في المنطقة؛ حيت أسهمت هذه الطائفة في تحريك عجلة الاقتصاد الدادسي ... وساهم في ذلك كون الطائفة اليهودية تعتبر من العناصر التي استوطنت بالمجال منذ أمد بعيد بالمنطقة بعد السكان الأصليين الأمازيغ .

إن ما يدفع الباحث لخوض غمار البحث عن أثار هذه الطائفة بمنطقة **"تيليت"**، هو قلة المصادر والأبحاث التي تناولت الموضوع، الشيء الذي يزيد من لذة الموضوع والسعي وراء الاطلاع على ممارسات وسلوكيات اليهودية وتأثيرها على المجال المدروس .أما على مستوى الدراسات التي اشتغلنا عليها فيما يخص تاريخ يهود **"تيليت"**؛ فهي دراسات سطحية لم تقم بتعمق في الموضوع، وفي هذا الصدد لم نجد إلا بعض المعلومات الطفيفة التي يمكن استقرائها من الرواية الشفوية، وبعض الكتابات الغير المنشورة، للدكتور محمد عبد السلام فارسي، وكذلك بعض الوثائق التي تؤرخ لفترة من تاريخ واحات وادي دادس في جنوب المغرب لدى "باحميد نايت حسو". ومن دون ذلك لا نجد دراسة تهتم بيهود **"تيليت"** بشكل خاص،

ولهذا اعتمدنا اجمالا على الرواية الشفوية؛ بالإضافة إلى الدراسات التي تطرقت إلى اليهود في المغرب عامة، والتي تشير من حين إلى آخر على يهود الجنوب الشرقي؛ ونذكر منها كتاب **"ألف سنة من تاريخ اليهود"** لحاييم الزعفراني، و**"العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب من المهد إلى اللحد"** لإيلي مالكا، ثم كتاب **"الثقافة اليهودية في المغرب"** لإدموند عمران المالح وأخيرا كتاب **"اليهود في الجنوب المغربي"** لعبد الله وألباز .

أما عن سبب اختيارنا لهذه المنطقة دون غيرها، كونها منطقة تاريخية تحمل موروثا ثقافيا؛ بالإضافة إلى انتمائنا إلى منطقة وادي دادس والعمل بالمثل الأمازيغي **" أوردا إكرز أكال ن دادس غير إزكارن ن دادس".** و معناه أنه لا يحرث أرض دادس إلا بثيرانها. من

هذا المنطلق نقول بأن التأريخ للمنطقة يقع على عاتق أبنائها ومؤرخيها. وبحكم انعدام المصادر التاريخية التي تسلط الضوء على المنطقة وتاريخها، فلابد إذا من البحث عن الحقائق التاريخية وفك الرموز المجهولة خدمة للمادة التاريخية؛ ولأن تكون رادعا لكل أولئك الذين يحاولون تزوير الحقائق، وأخص بالذكر الكتابات الكولونيالية التي تحركها أهداف إمبريالية غايتها طمس الهوية المغربية وإحداث بلبلة في مجتمعه .

وهكذا نرى أن هوية يهود "**تيليت**" تطرح أمامنا إشكالية تحديدها وهي على النحو التالي: أهم أمازيغ تهوّدوا ؟ بمعنى السكان الأصليين بالمنطقة، قد اعتنقوا الديانة اليهودية في عهد لا نعرفه، أم أنهم قدموا إلى المنطقة في فترة تاريخية غير محددة؟ وكل التاريخ الذي انتهينا في تحديده لا يخرج عن القرن 12م[1]. وإن كان وراء هذا التاريخ من يعتقد أن "**تيليت**" أقدم من مراكش، فيرى محمد عبد السلام فارسي[2] أن إنشاء مراكش ليس ببعيد ولنا أن نتساءل، أتوجد الإنسان في مضايق وادي دادس، تودغة، امكون ودرعة وتافيلالت تواجد حديث نقارنه بمدن حضارية أخرى؛ مثل: مراكش التي لم تؤسس إلا في عهد المرابطين؟

وللأسف؛ فإن غياب الدراسات العلمية الدقيقة التي بالفعل تحتاج إلى تمويلات باهضة، وذلك؛ فإن الباحث الموضوعي لايجد أمامه منفذا سوى الاجتهاد الذاتي على أساس المناهج المبنية على المقارنة والتحليل اللساني اللغوي، وفقه مقارنة اللغة؛ ونعني بالفقه هنا ما تحمله كلمة من "التفقه" بالمعنى والدقة والاتقان في دراسة الأشياء والظواهر؛ نظرا لغياب الدراسات المذكورة آنفا.

للعودة إلى هوية يهود "**تيليت**" فلا يمكن اعتبارها من أقدم وأعرق الحضارات بالمنطقة؛ فإذا كانت هناك حضارة في المنطقة بالفعل، فأين الكهوف القديمة فيها التي ترجع إلى العصور الحجرية؟ وأين هي الكنائس المسيحية؟ وأين كنيس اليهود ومكان عباداتهم ؟ وأين هي الأثار التي ترى مثلها في ضفتي المتوسط؟ أين رسوماتهم وأطلالهم؟ وإن كانت متمورة تحت الأرض؛ ولكن الناضر الجيولوجي والخبير بعلم الأثار لا يرى أي شيء متمورا أو مخفيا تحت الأرض؟ وإن كان ذلك صحيحا بمعنى أن "تيليت" مركزا اشعاعيا

[1]- استنادا إلى الوثيقة التي تم العثور عليها من طرف أبراهام كوهن(حاخام تيليت) .
[2] - الرواية الشفوية : المستجوب رقم 1.

وحضارة قديمة لتقبت كل أحجار أقبوب[1] وإمزوغ[2] إفري[3] وكل المناطق المجاورة. ناهيك عن "تيليت" بذاتها من قبل البعثات العلمية الأجنبية.

وعليه؛ فإن يهود "تيليت" بالضبط يطرحون اشكالية الهوية إلى الآن؛ لأن وسائل البحث الدقيقة لم تأتي بجديد، أهم من يهود الأندلس؟ أهم من يهود الديسبورة ؟ أي الشتاة اليهود بعد تدمير هيكل سليمان؟ أهم فلول بقايا الأمازيغ تهوّدوا؟ أسئلة عديدة يستعصي الباحث الإجابة عنها؛ نظرا لغياب المادة المصدرية التي يمكن الركون إليها، وكذا الوسائل العلمية لدراسة المكان.

ولمعالجة موضوع اليهود في منطقة "**تيليت**" اعتمدنا على الخطوات التالية:

يتمحور موضوع البحث حول اليهود في منطقة "**تيليت**" الأمر الذي دفعنا إلى طرح إشكالات عديدة حاولنا الإجابة عنها ألا وهي: ما هو الدور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ليهود "**تيليت**"؟ لهذا يسير الموضوع وفق تصميم مفصل يشتمل تقديم عام حول الموضوع، تطرقنا من خلاله إلى الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة وادي دادس. ثم الفصل الأول الذي ينقسم إلى ثلاث مباحث، اهتم الأول تاريخ استقرار اليهود في الجنوب المغربي، في حين تناول المبحث الثاني التواجد اليهودي في منطقة "**تيليت**"، بينما حاولنا في المبحث الثالث الوقوف على نوع العلاقة السائدة بين العنصرين اليهودي والمسلم والنظرة التي ينظر إليها الثاني اتجاه الأول في ظل اختلاف العقيدة والعادات والتقاليد، ومدى انسجام العنصرين في رقعة جغرافية واحدة.

أما الفصل الثاني الذي ينقسم أيضا إلى ثلاث مباحث، تناول الأول الحياة الاجتماعية ليهود "**تيليت**"، ركزنا فيه على الدورة الحياتية من الولادة إلى الموت والدفن. ويشتمل المبحث الثاني الحياة الاقتصادية ليهود "**تيليت**" والدور الذي لعبه اليهود في منطقة وادي دادس ومنطقة "تيليت" على وجه الخصوص، بدءا بالتجارة والصناعة الحرفية وصولا إلى

[1] - أقبوب مصطلح أمازيغي أطلق على جبل يطل على واحة دادس توجد به بناية "تيليت القديمة"
[2] - إمزوغ قبيلة تبعد على ملاح "تيليت" حوالي كلم واحد.
[3] - إفري قبيلة قريبة إلى ملاح "تيليت"، هي الأخرى لا تبعد عنه إلا بحوالي كلم واحد.

النشاط الفلاحي. في حين خصصنا المبحث الثالث للجانب الثقافي مثل العادات والتقاليد وغيرها.

وبهذا وقفنا على جزء مهم من حياة العنصر اليهودي الذي يظل جزءا من ثقافتنا المغربية رغم قلة الدراسات إن لم نقل انعدامها؛ لكن هذا العائق لم يزدنا إلاّ عزما وإصرارا في البحث عن تاريخ اليهود بمنطقة وادي دادس، بهدف معرفة وكشف جوانب مهمة من حياة تاريخ العنصر اليهودي.

تقديم : الإطار الجغرافي والبشري لمنطقة وادي دادس

1. الإطار الجغرافي :

يقع وادي دادس في المنخفض الممتد بين الأطلس الكبير والصغير على الطريق الرابطة بين قلعة مكونة وبومالن دادس، وتمتد على شكل شريط أخضر على امتداد هذا الطريق، وانطلاقا من هذا التحديد يمكن القول إن واحة وادي دادس تقع بين مناطق طبيعية وبشرية مهمة؛ إذ تحيط به قبائل "أيت عطا" من الشمال الشرقي، من الجنوب الغربي قبائل، "أيت مرغاد" و"أيت حديدو" ومن الجنوب الغربي قبائل "امكون وإمغران"[1].

أ- الوحدات الجبلية:

هي السفوح الجبلية للأطلس الكبير الأوسط والسفوح الشمالية للأطلس الصغير، أو ما يسمى بجبال صاغرو، ويصل علو ارتفاع السلسلة الأولى إلى 4071 متر في جبل مكون، و3085 متر في جبل "**إيلفان**" بالأطلس الصغير. وبحكم تواجد المنطقة بين السلسلتين، مما أثر على علاقة دادس بباقي الواحات الجنوبية، وكذا علاقتها بالمناطق الداخلية. أما الجبال فهي على شكل أعراف طولية ذات اتجاه شمال شرقي وجنوبي وجريان وادي دادس، مما أدى إلى شكل خوارق بمنطقة تاغيا.

ب- الوحدات الهضبية:

وتتميز بارتفاع نسبي؛ حيث يبلغ مستوى ارتفاعها 1500 متر، وتتخللها أودية ذات الجريان الموسمي، وهي عبارة عن مسيلات جزئت الهضبة إلى أجزاء ويتعمق وادي دادس فيها تاركا أجرافا صخرية على جانبه تبلغ ما بين 20 إلى 40 متر.

ج- الوادي:

وادي دادس عبارة عن منخفض رسوبي، تشكل نتيجة انكسار السفح الجنوبي بالأطلس الكبير وحملها النهر إلى السافلة، وهو واد يجري على امتداد الواحة بشكل طولي، و هو أحد

[1]- فاطمة عمراوي ، "دادس من بداية الاستقرار الى تدخل الكلاوي"، الطبعة الأولى،2007، ص. 13.

الروافد لوادي درعة ، ومن هنا فالواحة تحمل اسم الواد الذي يجري بها. ينطلق هذا الأخير قاطعا هضبة أمضغاس، ليلج منطقة أمسمرير، وهي النقطة التي يحمل فيها اسم وادي دادس، وهو على شكل زقاق يتسع تارة ويضيق تارة أخرى حسب الأماكن ويمتد ليلتقي برافده الأساسي وادي امكون على مقربة من قصر علقمت، ثم وادي ورزازات؛ حيث يكونان معا وادي درعة.

2/ الاطار البشري:

أ- لمحة تاريخية عن الاستيطان البشري في وادي دادس:

إن دراسة تاريخ الاستيطان بحوض دادس يحتاج إلى المزيد من البحث والتنقيب، لا لشيء؛ إلا أن الإشارات العابرة والمعلومات الطفيفة التي يمكن استقراءها من الوثائق التاريخية، ومن بعض الأقاويل الموروثة تظل في واقع الأمر جد محدودة، لا تمكن من إعطاء تصورات واضحة ومقطوع بصحتها، سواء أكانت هذه المعالم مطابقة لكل التصورات التي عرفها المجال الدادسي على جميع الأصعدة وفي كل الميادين؛ لكن الأكيد أن تاريخ الاستقرار لمختلف القبائل بوادي دادس مر بمراحل جعل كل القرى تبحث عن مكان ملائم لها.

يرى الباحث محمد عبد السلام فارسي أن الاستقرار البشري بجانبي وادي دادس الحالي وليس القديم وفق المفهوم الجيولوجي؛ حيث كان هذا الوادي وادا ذو مياه غزيرة في سفوح جبال صاغرو وجبال الأطلس الكبير؛ لكن بعدما تقلص جريانه وغارت العيون في الجبال لفترات نحن لا نعرفها؛ حيث إلى الآن لم تتم أية دراسة هيدروجيولوجية للمنطقة.[1]

نظرا لغياب المراجع المعتمد عليها والوسائل العلمية الدقيقة في هذا الميدان؛ فلا يسعنا كباحثين؛ إلا أن نقوم بتطبيق لمنهاج المشابهة. فدادس هو عبارة عن مكان اجتمعت فيه تربة الواد المنجرفة من براكين "صاغرو" وصلصال الأطلس الكبير حتى كونا غرينا صالحة للزراعة في منخفض بين سفوح الأطلس الصغير (جبل صاغرو) وسفوح الأطلس الكبير،

[1]- الرواية الشفوية: المستجوب رقم. 1.

وبمجرد أن انخفضت مياه الواد على هذا المنخفض استغلته قبائل "أيت سدرات الجبلية" وبعض قبائل "ايت عطا" وبعض قبائل "امكون".

وتعتبر قبائل أيت سدرات الجبلية من بين النازحين إثر المعاناة التي يعانون منها، وعدم وجود متسعات زراعية ومدرجات فلاحية في مناطقهم العليا، فنزحوا من هناك واستوطنوا سافلة وادي دادس لتستمر بعد ذلك جموع أخرى استوطنوا فيما مضى "درعة السفلى" وأواسط جبال "صاغرو"، ثم التحق بهم فلول من صنهاجة المعروفون ب "أيت عطا"؛ لكن بجماعات قليلة. إذن فالاستقرار في دادس ليس استقرارا قديما. فالمفهوم الأركيولوجي والجيولوجي؛ حيث لا وجود لكهوف في الصخور، ولا وجود؛ لأي صخور قديمة التكوين، بل صخور مترسبة حديثة التكوين.

وبعد أن استقر الإنسان في سهول وهضاب جانبي الوادي ووسط الفدادين الغناء، في تلك التربة التي اختلط فيها تراب الأطلس الكبير بكل أنواعه، وتراب صاغرو بكل أنواعه أيضا، فكونا تربة صالحة للزراعة، ولها القدرة على تحمل كل أنواع الجفاف. لذلك كثر النبات والعشب بكل أنواعهما، وأصبح مكان قابل لاستنبات أي نوع من الشجر. ثم مرت سنين وأعوام فتحول "أيت سدرات" في أغلبيتهم سكان مستقرين، وتركوا حياة الترحال والانتجاع، ونزلوا بذلك من الجبال التي كانوا من قبل يقيمون فيها، فشيدوا لهم قصورا على شكل تجمعات جديدة من الزمن، وأصبحوا يمتهنون الزراعة وجميع الأنشطة الفلاحية.

شهدت مناطق وادي دادس فيضانات مهولة سنة 1965، أدت إلى تخريب قصور برمتها، وإجبار ساكنيها على الترحال متجهين نحو الجبال وإلى الأراضي البعيدة عن مجرى الوادي، وتقلصت مصادر المعيشة في وادي دادس، وتفاقمت حدة الهجرة إلى المدن الداخلية. قبل ذلك بقليل جاء إلى المغرب شخصية أحدثت تغييرا جدريا في ساكنة دادس المسمى "موغا"، الذي أخذ شباب أقوياء وذوي عضلات قوية بالمنطقة للعمل في مناجم فرنسا وبلجيكا. وبهذه الهجرة تحسنت وضعية السكان؛ حيث بعد أقل من ثمان سنوات تغيرت الوضعية الاجتماعية في وادي دادس وهزمت حدة الفقر في العديد من الأسر، وأصبح الاقتصاد منتعشا في المنطقة؛ فانتشر التعليم وعرفت دادس طفرة اقتصادية تفوق ما كان

في الحسبان، وبعد ذلك أصبحت عملية التعاقد منتشرة؛ حيث هاجر الكثير إلى أروبا الغربية (فرنسا، اسبانيا، بلجيكا...).

ب- طوبونومية "تيليت":

بسبب كون لهجة "تمازيغت" لغة سكان "قلعة امكونة" فيما سبق، فإنها لغة شفاهية ملفوظة ومنطوقة، باعتبارها لغة كاملة الأوصاف والخصائص؛ فإن إشكالية ضبط التهجئة مسألة تطرح على الدوام وباستمرار أمام الباحث الطوبونومي صعوبة تحديد الصورة الإملائية للتسمية، وهذا ما يطرح صعوبة فهم معنى الدقيق للكلمة، فنحن لا نعرف بالدقة التركيبية المورفولوجية لتسمية " تيليت"، ولا توجد أية أدلة دقيقة يمكن الاعتماد عليها، من شأنها أن تقدم الصورة الإملائية الحقيقية لكلمة "تيليت"، ولا نعتمد حاليا سوى على السمع، اللفظ، النطق وطريقة النطق وفق ما يسمع من أفواه أمازيغ المنطقة من سكان دادس بكل تجمعاتهم.[1]

وردت كلمة "تيليت" في العقود المحلية، مكتوبة بالصورة الإملائية التالية: (تيليت أو تيلت)، كما وردت أيضا هذه الكلمة في الكتابات الكولونيالية على سبيل المثال (تيليت) " DJ. Meunie"[2]؛ أي مكتوبة كما سمعت، ولعل الوثيقة اليدوية "لتيليت" التي عثر عليها "أبراهام كوهن"[3]، (حاخام تيليت)، خير دليل على تكريس الرؤية المزعومة لكلمة "تيليت"، والتي تؤول على أن سبب تسميتها ب " تيليت " هو أن مجموعة من الغزاة جاءوا إلى منطقة دادس، و سبقتهم عيون الجواسيس التي تمهد للغزو الجماعي. وما إن وصلوا إلى مشارفها حتى اندهشوا بهذه البناية، فنقلوا الخبر إلى زعيمهم فقال لهم "تلييت" والمقصود بها بالعربية "فلتكن". ولكثرة تداول الكلمة بين الناس حتى أصبحت القصبة باسم "تيليت"[4].

---

[1]- الرواية الشفوية : المستجوب رقم 1

[2]- DJ. Meunie , le maroc saharien des origines à 1670, paris 1980.

[3]- الحاخام ابرهام كوهن، أحد المسؤولين المكلف بتدريس اليهودية في تيليت .

[4]- ابراهيم سلوان **"تاريخ اليهود بمنطقة دادس"**، بحث لنيل الاجازة سنة، 1999/2000.

أما الباحث في العلمية الماكنية كدراسة علمية لها مناهجها القائمة على أسس علمية تجريبية، وليست وسائل تمطيطية؛ حيث يقوم البعض بتنميق بالمبالغة لكلمات وتعويجها؛ لكي توافق أراءه وافتراضاته.

يقترح محمد عبد السلام فارسي[1] أن أصل الكلمة يمكن ترجيحها من أصل "يهودي"، وأن هذا الاسم في البداية ينطق "تليويت" الذي يعني بالعبرية الصخرة والتلة. ومن جهة أخرى قام بتمطيط الكلمة تكتب على الشكل التالي "THEE-ELITH"[2]، على أساس ما يتصف به المكان والموقع الحالي لمنطقة "تيليت"، كونها منطقة توجد على تلة أو تل أو ربوة متحجرة من أحجار أو ربوة مختلطة مع الحجر الرملي و أحجار من أشكال متميزة، وأغلبها دائري الشكل بفعل مياه وادي دادس في الزمن القديم، وبفعل ممارسة التعرية بكل أنواعها.

[1]- الرواية الشفوية : المستجوب رقم 1 .

[2]- THEE-ELITH كلمة أرامية مكونة من ثلاثة كلمات، الأولى (THEE)، تعني "أنت"؛ بينما الثانية(EL) تعني الإله على زون اسرائيل وميكائيل، وهي كلمات من أصل أرامي، والثالثة (LITH) تعني الصخرة، وهذا ينطبق على المجال المدروس، كونه يقع فوق رقعة صخرية أو تلية.

الفصل الأول:

اليـهود واستقرارهم بـالجنوب المغربي

المبحث الأول: تاريخ استقرار اليهود بالجنوب المغربي.

يعتبر اليهود من أهم وأقدم التشكيلات الاجتماعية المستقرة بالمغرب بعد السكان الأصليين الأمازيغ؛ إذ تعد من أولى مجموعات البشرية التي توافدت على المغرب، وتؤكد جل الدراسات والأبحاث سواء الوطنية أو الأجنبية، أن التواجد اليهودي بالمغرب يعود إلى ما قبل الاسلام بكثير؛ حيث امتدت جدور الثقافة اليهودية بالمغرب بكل أبعادها وأصالتها، ولأن تميزت عادات هؤلاء و تقاليدهم بخصوصيات متميزة؛ فذلك راجع إلى الوسط الذي استقرت فيه هذه المجموعة، وتشكل هذه التقاليد جزء لا يتجزأ من الثقافة المغربية بكل مكوناتها، فالساكنة اليهودية تتأثر وتؤثر بمحيطها الاجتماعي **"إذ لا يمكن إدراك جوهرها إن انتزعت من أرض المغرب الطيبة حيث نشأت و ترعرعت"**[1].

ومهما يكن؛ فإن البداية الأولى لاستقرار اليهود بالجنوب المغربي لا يمكن التكهن به، و لئن برزت كتابات تعتمد على إيديولوجيات لترسيخ أفكارها، وبالتالي إعطاء نتائج غالبا ما تكون في خدمة أهدافها الاستراتيجية، فتاريخ اليهود يكتنفه الغموض؛ حيث كل القرائن والأدلة تثبت أن الجالية اليهودية المرابطة في الجنوب المغربي كانت مستقرة في العهود القديمة في شمال المغرب، وهذا ما يجعل الباحث أمام إشكاليات غالبا ما تنتهي بتحليلات تخلص إلى نتائج غير مقنعة حتى وإن كانت موضوعية.

وإجمالا؛ فاليهود سكنوا المدن والواحات والقرى ووسط المغرب وجنوبه؛ لكن يبقى تحديد المناطق التي استوطنوها خصوصا الجنوبية منها ليس بالأمر الهين، غير أن جل المهتمين بهذا المجال خلصوا إلى أن اليهود جاءوا إلى المغرب عبر بوابتين الشرقية والأوروبية، يمكن تقسيما إلى طائفتين اثنتين "التوشاييم"[2]، "المغوارشيم"[3].

[1] - ايدمون (عمران المالح)، "الثقافة اليهودية بالمغرب"، مجلة مذكرات من التراث المغربي، الجزء 8، ص. 131.
[2]- التوشاييم أو اليهود البلديين: وهم الأوائل الذين وصلوا إلى المغرب قبل الميلاد.
[3] - المغوارشيم أو اليهود الروميين وهم اليهود الذين قدموا إلى المغرب عبر شبه الجزيرة الايبيرية في القرن 15-16م.

1- الهجرات اليهودية إلى المغرب.

يمكن تقسيم هجرات اليهودية إلى المغرب إلى قسمين، الهجرات القديمة والهجرات الحديثة.

أ- الهجرات القديمة:

إن أول إشكالية يصادفها الباحث في موضوع اليهود في الجنوب المغربي هي اختلاف آراء المؤرخين سواء منهم اليهود أو غيرهم حول الطريقة التي تم الاستقرار بها، ويتضح من خلال الكتابات التاريخية أن هناك روايتين يصعب ترجيح كفة إحداهما على الأخرى؛ فالأولى تقول بأنهم أتوا عبر البحر، وذلك باستعمالهم المراكب الفينيقية[1]، ليستقروا في السواحل تم توغلوا بعد ذلك في اتجاه الشمال وصولا إلى المناطق الجبلية، وكان ذلك بعد تدمير لهيكل سليمان خلال القرن العاشر قبل الميلاد، كما تؤكد مجموعة من الأخبار اليهودية واستنادا إلى المخطوط الذي عثر عليه في دادس والذي يرجع تدوينه إلى القرن 12م[2].

أما الرواية الثانية تقر على أنهم أتوا برا عبر مصر، إما رعاة أو تجار[3]، وهناك من يرجع استقرارهم بالجنوب المغربي إلى أزمنة غابرة، وبالضبط خلال القرن العاشر قبل الميلاد، بينما هناك عدة فرضيات فيما يخص هجراتهم؛ فحسب عبد الله أولباز[4]، فإن سبب مجيئهم هو البحث عن العشب والماء لماشيتهم فظلوا يتنقلون غربا ويتحركون ببطء عبر سنوات قبل قرون، كما كان ليفعل جدهم إبراهيم بقطعانهم إلى أن وصلوا إلى الجنوب المغربي، بينما تقول الفرضية الثانية أنهم جاءوا على شكل قوة عسكرية للقادة العسكريين للملك داوود أو سليمان، وهم يطاردون الفلسطينيين الفارين عند انهزام ملكهم "جالوت"، في حين تؤكد الفرضية الثالثة أن سبب هذا القدوم هو البحث عن الذهب والمعادن بأمر من الملك سليمان، فيما ترى الفرضية الأخيرة أن سبب مجيئهم هو فرارهم من البطش والتعذيب الذي لقوه في الشرق وخوفا على دينهم ودنياهم.

---

[1]- عبد الله (أولباز)، "**اليهود في الجنوب المغربي**"، ندوة واد نون بكلية الآداب اكادير ص. 26.

[2] Ahilo Goudio "Au Rio de Oro Deaoin et Tera- Le Maroc du Tafilalte , paris 1987 p 63

[3]- عبد الله (أولباز)، المرجع السابق،ص. 26.

[4]- نفسه.

وبصفة عامة نسجت حول هذا الاستقرار مجموعة من الأساطير يصعب ترجيح كفتها في الوقت الذي ظهرت فيه دراسات تحاول اعطاء التفسير المناسب لهذا الاستقرار.

ب- الهجرات الحديثة :

لقد زادت هذه الهجرات في التواجد اليهودي بالمغرب، وحملت هذه المآسي التي عانت منها اليهودية في أروبا. ويمكن إرجاع هذه المعاناة إلى التسلط والقهر الذي لقيته الطائفة اليهودية في أروبا؛ خصوصا بعد اشتداد العداء المسيحي وازدياد الضغط عليهم، مما دفعهم؛ إما إلى التخلي عن دينهم أو الهجرة بعيدا عن الأراضي الأوروبية. ومهما يكون من أمر؛ فإن اليهود لم يستطيعوا الصمود أمام شدة أساليب التعذيب؛ حيث يقتلون وتنهك حرماتهم وتصادر أموالهم وممتلكاتهم، وكان ذلك سببا في سخطهم عن الوضع. ومن تم كانت الهجرة نحو الأراضي المغربية أمرا محتوما إن هم أرادوا البقاء على قيد الحياة[1]. لما وجدوا فيه من أمن وأمان.

تؤكد معظم الدراسات الحديثة المتتابعة في فترة الاحتلال الفرنسي والإسباني والتي لا تهم مع ذلك إلا جزء من السكان، وبغض النظر عن اليهود في المغرب، تتطابق في مجتمعنا من ثلاث مجموعة طائفية ولغوية تختلف فيما بينهما؛ إذ هناك طائفة أمازيغية اللسان وعربية اللسان، وطائفة اتخذت الإسبانية أداة للاستعمال والتواصل، فالطائفة اليهودية الناطقة بالإسبانية جزءا من المنحدرين من أصل "المغوارشيم"، وهم اليهود المهاجرون من البرتغال والاسبان[2]، وأغلب هؤلاء استقروا في الشمال، بينما الطائفة الناطقة باللغة العربية، أحفاد المهاجرين من الأندلس الذين عانوا الويلات جرى سقوط غرناطة، وعدد كبير من اليهود المحليين، وتنتشر هذه الفئة المعربة في مجموع البلاد، جبالا وسهولا، وكان الناطقين من بلاد (الشلوح) أو "تمازيغت" في الأطلس وسوس[3]. على غرار البوابة الأوروبية أكد "**مونطاني**" أن الفئة اليهودية أتت من الشرق؛ أي تلك التي انعتت الطريق للفاتحين في نشر الإسلام في افريقيا؛ إما التجار أو الرعاة.

---

[1]- ابراهيم (سلوان) ،"**تاريخ اليهود بمنطقة دادس**"، المرجع السابق.
[2]- حاييم (الزعفراني)، "**يهود الأندلس والمغرب**"، {ترجمة}: أحمد شحلان، الرباط، ص 66.
[3]- نفسه،ص 66.

وبالعودة إلى قضية التأصيل التاريخي والجغرافي الى عنصر اليهودي فحسب "محمد كنبيب"[1] الذي رجح هجرة اليهود نحو المغرب بالأخص يهود الأندلس إلى اضطهاد الملوك الفيزيغوط لهم، وما كان يواجهونه من مضايقات إزاء حرمانهم من ممارسة طقوسهم الدينية، ونهك ثرواتهم وحرق أغراضهم...، وتعتبر سنة 1076 نكسة من لدن اليهود في جميع أقطاب أروبا، نتيجة معاملة المسحيين لليهود، وتبلور الفكر الإسلامي الكلاسيكي وإتساع موجة من التطرف والتعصب لفرنسا سنة 1162 وانجلترا سنة 1290، والمانيا والنمسا 1348-1388، 1394 بدعوة مسؤولية اليهود الجماعية الأبدية في التصلب والاختطاف وقتل النصارى قصد استعمال دماء الضحايا في الطقوس الدينية.

الهجرة اليهودية لم تتخذ طابعا جماعيا إلا بعد سقوط غرناطة سنة 1492م وهذه السنة التي شكلت لليهود تهديدا مباشرا تحت وطأة النصارى، مما أرغم اليهود في الهجرة نحو المغرب والاستقرار في العديد من مناطق المغرب؛ حيث أصبح الجنوب المغربي مرفئا للهجرات اليهودية سواء الآتية من البوابتين الأوروبية والشرقية. أما الهجرات الداخلية بين المدن المغربية؛ حيث كان اليهود ينتقلون من مدينة الى أخرى، وكان الجنوب المغربي نقطة استقطاب لهذه الهجرات؛ بل فأغلب مصادر تشير إلى أن اليهود فعلا كونوا ممالك قوية في الجنوب المغربي كمملكة "درعة" ومملكة "افران"؛ بالإضافة إلى مملكة "تافيلالت"، هذه الممالك التي يعتبرها عبد الله أولباز الأماكن الأولى التي استقر فيها اليهود[2].

فحسب "عبد الله ستيتو"[3]، الذي اعتبر أن منطقة "تافيلالت" من أكبر المناطق المغربية الأكثر استيطانا لليهود الوافدين على المغرب؛ إذ يؤرخ للتواجد اليهودي الشبه الصحراوية لفترات زمنية ساحقة، وأشار إلى كون اليهود استوطنوا "تافيلالت" منذ القدم، بل كانوا من بين العناصر التي لها الفضل الكبير في الاستقرار في المنطقة الفيلالية. لقد تعزز التواجد اليهودي في حوض "**زيز**" الأسفل بعد إقامة حاضرته التاريخية من سجل ماسة، وما ضمته من مغريات للعنصر اليهودي[4].

---

[1]- محمد (كنبيب) ،"**عهد الملاح** "، مجلة مذكرات من التراث المغربي الجزء 8، ص، 112-113.
[2]- عبد الله (أولباز) ،"**اليهود في الجنوب المغربي**"، المرجع السابق، ص 26
[3]- عبد الله (استيتيتو) ،"**اليهود في المغرب: قراءة سوسيو- تاريخية في مورفولوجية الإجتماعية** " منطقة الريصاني نموذجا.
[4]- نفسه.

المبحث الثاني : التواجد اليهودي بمنطقة "تيليت"

يعتبر التواجد اليهودي في الجنوب المغربي عامة ومنطقة "تيليت" خاصة من بين الإشكالات التاريخية التي يستعصي الخروج منها بنتائج قطعية ويقينية، فتاريخ يهود "تيليت" يكتنفه الغموض وغياب الأدلة والاثباتات العلمية التي تثبت أن الجالية اليهودية المرابطة بوادي دادس كانت مستقرة مند العهود القديمة، تنتهي جل الدراسات بتحليلات تخلص إلى نتائج غير مقنعة حتى وإن كانت موضوعية؛ فالرواية الشفوية وحدها لا يمكن ملئ الفراغ الذي أحدثه انعدام الوثائق التاريخية وبعض الأقاويل التي في واقع الأمر جد محدودة؛ فإن عائلة يرجع نسبها إلى بيت الملك داوود طردت من إسبانيا، واشترت أرضا بوادي دادس ثم استقرت فيه[1]، ولاندماجهم في المحيط الأمازيغي كان لزاما عليهم تعلم اللغة الأمازيغية، وبعد استقرارهم في المنطقة ازدادت أنشطتهم الحرفية، ونمت أموالهم وتوسعت تجارتهم، وذلك بفضل ما حمله أولئك المهاجرون من أفكار ساعدتهم في الاندماج في الوسط الأمازيغي وكذا فك العزلة على السكان المحليين.

تعتبر واحة دادس من بين المناطق التي عرفت استقرارا لليهود؛ باستثناء يهود "تيليت"، وهناك ملاح آخر بجوارهم في قبيلة "أيت أزين" [2]، وهناك أيضا في "إبرغوسن"[3]، وفي واد مكون قبيلة أخرى تسمى "إبراحن". ومعظم اليهود الذين سكنوا بالمنطقة مختلطين بالمسلمين في قور محصنة[4] واستفادة اليهود في الظروف الطبيعية لمنطقة "تيليت" والتي كانت ملائمة للاستقرار والعيش؛ بالإضافة إلى كون العامل الاقتصادي الذي يتجلى في الموقع الاستراتيجي للمنطقة، وذلك لكونها منطقة عبور القوافل التجارية الرابطة بين الشمال و الجنوب، وجعلها محط أنضار العديد من التجار، خاصة في القرن 16، واتجروا في المواد الغدائية؛ سيما المستوردة من المدن المغربية (مراكش، فاس ،...)؛ مثل:

1 - فاطمة (عمراوي)، المرجع السابق، ص. 34.
[2] : "**أيت أزين**" هي قبيلة تجاور ملاح "تيليت" يفصلهما وادي دادس.
[3]- "إبرغوسن" هي قبيلة توجد في واد مكون يسكنها أقلية من اليهود.
[4]- الرواية الشفوية ، المستجوب رقم 2.

السكر والشاي، وكذلك الأثواب والكتان والشمع، والفظة والدهب؛ بالإضافة إلى المواد المحلية؛ مثل: الزيتون والحبوب واللوز والتين.

فيهود دادس إلى فترة قريبة تفرقوا على كل ملاح "تيليت" وملاح "أيت أوزين"؛ بالإضافة إلى مناطق أخرى على وادي دادس ووادي مكون التي عارفت استقرارا لليهود دون الحديث عن الملاح في هذه المناطق، وتعتبر "**تيليت**" المركز الاجتماعي و الاقتصادي و الديني على صعيد وادي دادس، وبكل من المناطق لسالفة الذكر أن ملاح "**تيليت**" يتشكل من 55 عائلة يهودية، تختلف أصولها وزمن استقرارها بالمنطقة، فكل هذه العائلات رغم اختلاف أصولها استطاعت الاندماج في ما بينها؛ حيث استطاع العام الديني أن يكون مجتمعا متماسكا ومتداخلا، مقارنة مع الأجناس الأخرى والأعراف الأخرى الغير اليهودية مما لا شك فيه أن وحدة العقيدة و الدين قد لعبت دورا كبيرا في توحيد صفوف اليهود بالمنطقة ، فالشعور بالانتماء إلى الطائفة اليهودية يقوي إرادة الفرد ويحفزه للعمل من أجل الالتحام . وبحكم منطق "تيليت" في وسط منخفض وادي دادس وقربها من مكون جعلها قبلة ومحجا لكل اليهود سواء المنحدرين من المناطق البعيدة من الملاح أو البعيدة .

بصفة عامة ففي الملاح يمارسون أنشطتهم الاقتصادية والدينية، فعلى المستوى الاقتصادي تتم ممارسة أنواع شتى من الحرف، ويتعاطون التجارة ويتبادلون الخبرة في كل الميادين. أما على المستوى الاجتماعي فداخل هذا المحيط الضيق كانت تتم تحركاتهم اليومية والزيارات المتبادلة والمجالسات والمشاورات في الأمور الخاصة وفي الغالب يتم اللجوء إلى الملاح دون مخالطة المسلمين الدين لا يرغب فيهم في المجالس الطائفية[1].

نجد أغلب العائلات اليهودية في ملاح "**تيليت**" تنسب إلى أصلها على سبيل المثال:

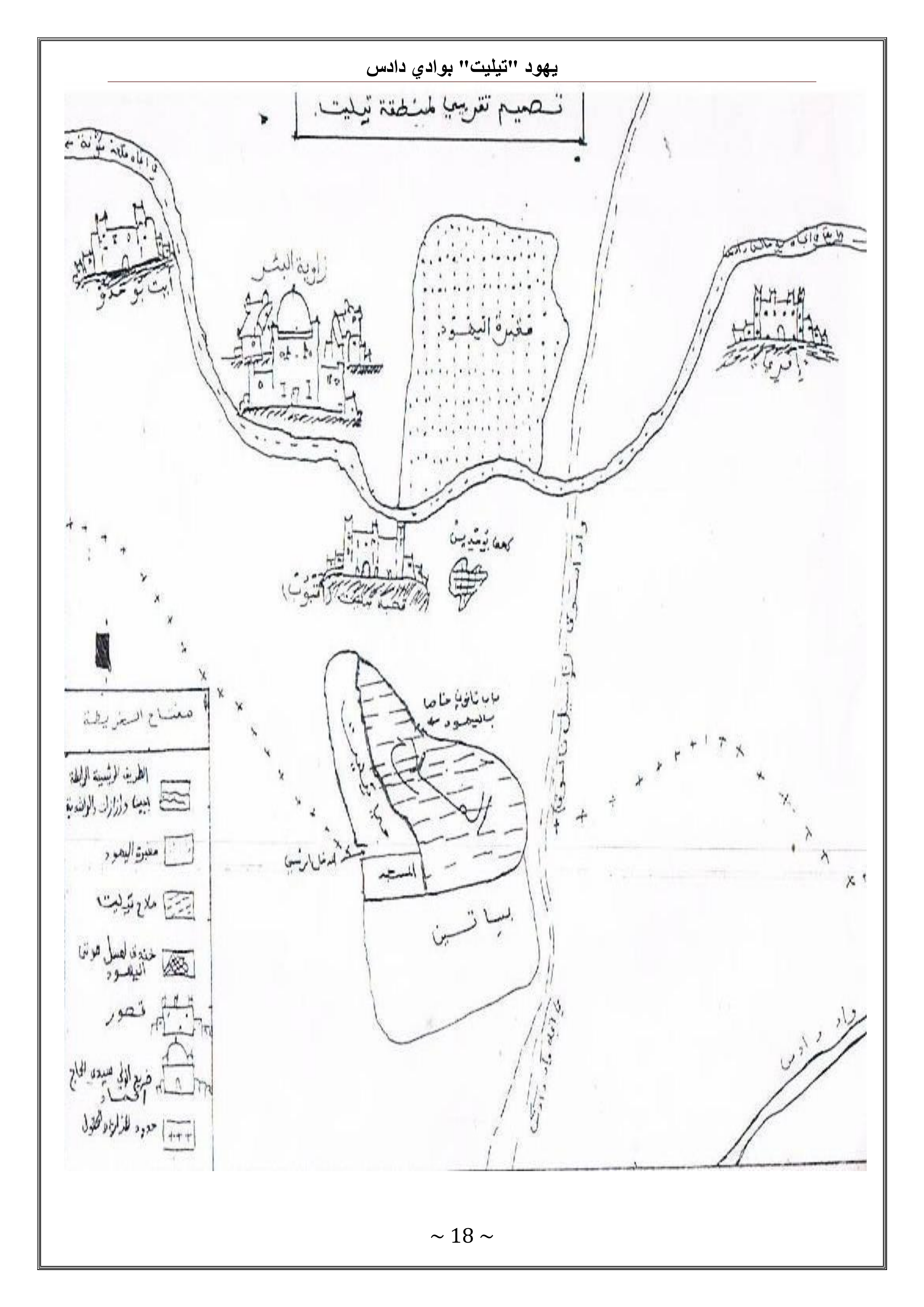
- عائلة أيت تازارين الدين أتوا من تازارين، كنيتهم: أسولين.
- عائلة أيت امغري من امغران، كنيتهم: فحما.
- عائلة أيت السوسي من سوس، كنيتهم: كبّار.
- عائلة أيت افلالن من تافيلالت، كنيتهم: الدهن.

[1] - الرواية الشفوية : المستجوب رقم 2 و3.

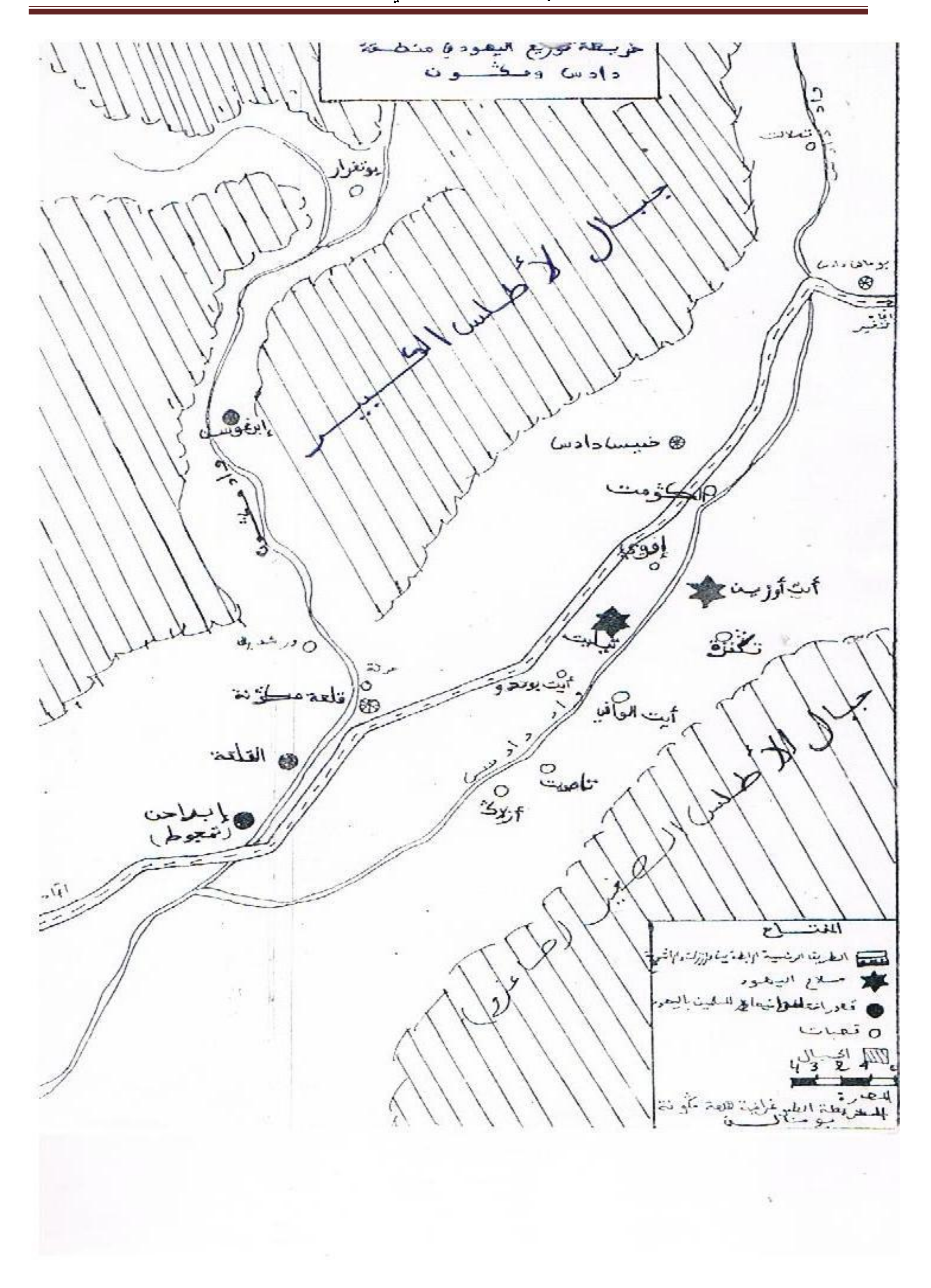
بالاضافة إلى عائلات أصلية في المنطقة كعائلة أيت هنوا حسب مخبرينا، وأيت براها وأيت الحزان وأيت اشعى، وأيت إيشو مسعود، ورغم اختلافهم في الأصول؛ إلا أن العامل الديني جعلهم مجتمعهم متماسكا في ملاح "**تيليت**"[1]، عموما فالسائد هو التعاون بين أفراد الملاح خصوصا بين الأغنياء والفقراء في الحياة الاجتماعية والمناسبات الدينية وأثناء الاحتفالات الرسمية[2].

وعندما أرادوا الرحيل إلى فلسطين باعوا كل أملاكهم للمسلمين، من فدادين وقصبات ولم يتركوا شيئا إلا وباعوه للمسلمين، وكان أول يهودي غادر "تيليت" هو "شلومو أيت إلو أيت براها" سنة 1955؛ بينما أصبح "هنانا" أخر المغادرين سنة 1965، وقد ترك ذلك انطباعا في نفوس المسلمين خلال رحيلهم؛ لأنهم كانوا متفاهمين معهم إلى حد كبير ولم يحدث يوما أن وقع نزاع بينهم والكل تابع دينه ويتبادلون الاحترام .[3] وهو ما يعكس التعايش والتضامن بين كلتا الفئات في منطقة وادي دادس.

[1] - الرواية الشفوية : المستجوب رقم 3.
[2] - نفسه .
[3] - نفسه .



تصميم تقريبي لمنطقة تيليت
زاوية البشر
مقبرة اليهود
ايت بوحمو
باب ثانوي خاص باليهود
مدخل رئيسي
المسجد
بساتين
واد دادس
مفتاح الخريطة
الطريق الرئيسية الرابطة بين ورزازات والراشيدية
مقبرة اليهود
ملاح تيليت
خندق لغسل موتى اليهود
قصور
ضريح الولي سيدي الحاج أحماد



خريطة توزيع اليهود في منطقة دادس ومكون
جبال الأطلس الكبير
جبال الأطلس الصغير
بومالن دادس
خميس دادس
تيليت
أيت أوزين
إبرغوسن
القلعة
تاصوت
المفتاح
ملاح اليهود
تجمعات
الجبال
4 3 2 1
المصدر:

الزيارات المتكررة للمنطقة:

بالرغم من مرور مدة ليست بالقصيرة على هجرة يهود **"تيليت"** فقد أتثبت الرواية الشفوية أنهم ظلوا مرتبطين أشد الارتباط بأرض أجدادهم التي تجمعهم بها صلة وثيقة؛ بحيث يتردد على المنطقة أعدادا كبيرا من اليهود القادمين من مدن المغرب ؛مثل: مراكش والدار البيضاء والصويرة ومن كل أقطار العالم كإسرائيل وفرنسا وكندا، وتعتبر المقبرة اليهودية والملاح أكثر الأماكن جلبا للزائرين، وحسب الرواية الشفوية كذلك؛ فإنه في السنوات الأولى بعد هجراتهم كان يتردد إلى المنطقة الألف من السياح اليهود الذين يأتون للترحم على أباءهم وأجدادهم وبإشعال الشموع على قبورهم[1].

وبحكم أن أغلب السياح لا يعرفون المنطقة؛ فإن السكان المحليين هم الذين يتكلفون بإعطائهم المعلومات الضرورية ومن بين هؤلاء السكان نجد **"باحميد نايت حسو"** الذي يعتبر واحدا من بين الذين يرافق السياح اليهود في المنطقة؛ نظرا للعلاقة الحميمة التي كانت تجمعه بيهود **"تيليت"** والذي لا زال على اتصال ببعضهم خاصة المتواجدين في مراكش؛ وكذا **"مولاي محمد نايت الحي"** وابنه **"مولاي علي"** اللذان يقدمان المعلومات لليهود القادمين إلى **"تيليت"**؛ حيث يعتبر هذا الأخير المكلف بحماية مقبرة أجدادهم.

وعلى الرغم من تراجع عدد الزيارات اليهودية؛ فإنها لم تنقطع بشكل نهائي فخلال هذه السنة (2016) جاء بعض اليهود لزيارة المقبرة وإشعال الشموع فيها، ومنهم من يأتي خصيصا من أجل البحث عن المخطوطات اليدوية والأشياء القديمة الخاصة بأجدادهم التي تركها يهود**" تيليت"،** لمعرفتهم للقيمة الحقيقية لهذه الأشياء ولكونها كنوز لا يجب التفريط فيها[2]. لكن وبحكم أن السكان المحليين لا يعرفون قيمتها، فقد قاموا بتخريب تلك الأثار مما أدى إلى إخلاء المنطقة من أي دليل يساعد الباحث في تعميق البحث عن تاريخ اليهود بهذه المنطقة، فالوثائق والمعلومات ليست متوفرة بكثرة ليتم الاستفادة منها بمعلومات صحيحة نسبيا لإغناء التاريخ المحلي والوطني.

[1]- الرواية الشفوية : المستجوب رقم 3.
[2]- الرواية الشفوية : المستجوب رقم 2.

المبحث الثالث: علاقة اليهود بالمسلمين في "تيليت"

توجد ب "**تيليت**" عائلات يهودية إلى جانب عائلات مسلمة، تتقاسم الأدوار الاجتماعية والأعمال الوظائفية من صناعة وتجارة وأعمال فلاحية، كما تؤكد الرواية الشفوية التي استقيناها من مصادر محلية مختلفة سواء من عاشرهم أو عاصرهم، فعلاقة التي تربط بين يهود "**دادس**" بصفة عامة ومسلميه هي علاقات قوية بفعل التداخل والتماسك الاجتماعي، وأغلب هذه العلاقات عبارة عن علاقات تجارية انتفاعية متبادلة شأنهم في ذلك شأن باقي السكان في مختلف القبائل الجنوبية؛ حيث توجد في أعلى سلطة داخل القبيلة يلجؤون إليها في أي وقت أحسوا فيه بظلم من أي طرف كيف ما كان[1].

تدور علاقة اليهود والمسلمين في منطقة "**تيليت**" حول حلقتين؛ العداء والتعاون، باعتبار أصل العداء بين الطرفين خلافا لما هو شائع، لا يكمن في الاعتبارات الدينية والأخلاقية التي تدين ممارسة اليهود للربا والغش والمكر[2]؛ باعتبار هذه الممارسات أصبحت اعتيادية بالنسبة للمسلمين، وإنما تكمن فيما يبدو في رغبة اليهود في الهيمنة على المجتمع، ومن تم يكمن أن نفهم بشكل جزئي كيف أن هذه الرغبة كانت وراء الاصطدامات التي تثار أحيانا بين الطرفين.

هذا لا يعني أن العلاقة بين الطرفين يسودها العداء والاستفزاز الدائمين؛ بل هناك أمور يتم التعامل معها بشكل جدي بغض النظر عن الاختلاف الحاصل بينهم، وعلى العموم؛ فإن علاقة اليهود بسكان "**تيليت**" هي علاقة يسودها الاحترام المتبادل؛ باعتبار أن اليهود طرف محايد في النزاعات القبلية[3]. وبفضل اليهود تمكن الكثير من الدخول في حماية أسر كبيرة من أجل ضمان الأمن والاستقرار. وعادة ما يكون الحامي ذو مكانة كبيرة في القبيلة، وأشهرهم عائلة "**أيت حمو أوبراهيم**" وعائلة "**أيت باها**"[4].

---

[1]- الرواية الشفوية : المستجوب رقم 2.
[2]- الرواية الشفوية : المستجوب رقم 3.
[3]- نفسه.
[4]- "الرواية الشفوية: المستجوب رقم 2.

إن التلاحم القوي بين سكان الأصليين واليهود تنبني على أساس الحماية اللازمة؛ حيث في سنة 1932 هاجمت قبائل "أيت عطا" على مناطق "دادس" فانتهت الواقعة بمقتل رجلين وجرح أربعة من سكان المنطقة دون أن يمس ولو يهودي واحد[1]، وهذا دليل قاطع على التلاحم القوي بين الطرفين رغم اختلاف الدين، ومنه يمكن القول إن "دادس" عاشت علمانية واضحة بوعي أو بغير وعي، ولم تستطيع الاختلافات الدينية أن تحدث قطيعة اجتماعية بين مكونات وشرائح المجتمع الدادسي. وهذا ما أفرز علاقات اجتماعية واقتصادية قوية ومتمايزة، استطاعت أن تخلف توازنا طبيعيا. وقد كان يهود وادي دادس الممول الرئيسي لكل الأعمال الفلاحية والتجارية، فكل يهودي أو أسرة يهودية تتعامل مع أسرة مسلمة في هذه المجالات، وذلك بتوفير اليهود على رأس المال وتوفير المسلمين لليد العاملة الضرورية[2].

يقوم اليهود بالاستثمار في التجارة والصناعة الحرفية، ويزاول الدادسي غير اليهودي الأعمال الفلاحية وأعمال البناء، ومن هنا؛ فإن اليهودي يقوم بشراء الأراضي الفلاحية وتقديمها لمسلمي "**تيليت**" للعمل فيها وجني ثمارها مقابل أجر يومي أو سنوي، علاوة على شراء الأبقار والأغنام لكل من يستفيد من الأراضي الزراعية، فيقدم هذا الأخير المحصول اليومي (البن والسمن)، والسنوي عادة ما يكون من رؤوس الأغنام والأبقار مقابل كمية أو أجر محدود؛ فإن استوفت البقرة عامين يمتلك فيها المسلم الثمن (1/8) من أجره، أما الغنم فيمتلك فيها الربع (1/4) بعد عامين[3]، وفي حالة وجود دين على أحدهما يدفعه في أوقات جمع المحصول[4].

لعب اليهود دورا أساسيا على صعيد وادي دادس بما في ذلك منطقة "**تيليت**"؛ إذ حملوا معهم مشاريعهم وإرادتهم القوية في العمل، فلم يتركوا سوى منازلهم وأمثالهم الشعبية وأقوال أسطورية؛ من قبيل: "da-tilli tlhyant i tmtot itstan udi d tlpicht"، ومعناه أن

[1]-"الرواية الشفوية: المستجوب رقم 2.
[2]- الرواية الشفوية: المستجوب رقم 3.
[3]- الرواية الشفوي : المستجوبه رقم 5.
[4]- نفسه

المرأة التي تأكل السمن والزبدة تنمو لها اللحية، هذه القولة لم تأتي اعتباطيا؛ إذ تحمل دلالة مدى ذكاء ودهاء اليهود في تعاملهم مع خدامهم وكل من يعمل معهم.

ومن هنا يعتبر اليهود أساس الحركة الاقتصادية والمعين الوحيد لأبناء "تيليت"، وأن طبيعتهم تتميز (يقتنعون بقليل من الفضل) بالثقة مع من يتعامل معهم ويوفرون لهم جميع الإمكانيات الضرورية للعيش الكريم.[1]

[1]- الرواية الشفوية : المستجوب رقم 2.

الفصل الثاني:

الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ليهود "تيليت"

المبحث الأول : الحياة الاجتماعية ليهود "تيليت"

تزخر الحياة الاجتماعية والروحية لليهود من الشعائر والممارسات والمعتقدات؛ إلا أن معلوماتنا تكاد تكن منعدمة، أولا لكون اليهود الذين عاشوا في المنطقة هاجروا إلى إسرائيل، ومناطق أخرى من المعمورة. وثانيا كون الوثائق والمصادر لم تتطرق إلى حياتهم الاجتماعية بشكل يشفي الغليل، وإن وجدت فهي لا تدخل في تفاصيل دقيقة عن حياتهم وعلاقتهم الاجتماعية، ولهذا سنعتمد على الرواية الشفوية لنطلع على بعض الطقوس التي تصحب الدورة الحياتية: (الولادة، الختان، الزواج، الموت).

الدورة الحياتية.

المقصود بالدورة الحياتية هي حياة الإنسان منذ الولادة إلى الموت، مرورا بمراحل تختلف من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر؛ ولكن سنقتصر هنا على الولادة والختان عند اليهود؛ بالإضافة إلى الخطبة والزواج ثم الموت والدفن.

1. الولادة :

قبل أن نتطرق إلى العادات والتقاليد التي تطبع أجواء الولادة لدى فئة اليهود، يجدر بنا أن نتطرق إلى بعض الطقوس التي تسبق الولادة، ففي المرحلة الأولى من الحمل؛ أي فترة الوحام، فالاعتقادات الخاصة بهذه المرحلة تتشابه إلى حد ما مع مثيلتها عند المرأة المسلمة. فإذا لمست المرأة الحامل موضعا من جسدها وكانت قد اشتهت شيئا؛ فإنها تفتقد أن المولود سيحمل نفس الشيء في جسده[1]. كما يستحسن أن تتجنب المرأة لقاء أناس معطوبين أو مشوهين خشية أن يخلق المولود معتوها، وإذا قدر الله أن رأت معتوها فيجب عليها أن تبسق على الأرض ويقال أن البساق يحتوي على كل ما يمكن أن يدمره رؤية هذا الشخص من سوء للطفل[2].

[1]- " الرواية الشفوية : المستجوبة رقم 5 .

[2]- ايلي مالكا، "**العوائد العتيقة بالمغرب من المهد الى اللحد**"، ص. 12.

عند بلوغ المرأة شهرها التاسع يتم الاحتفال وتقديم التهاني والمتمنيات إلى الأم المقبلة على الإنجاب، فيتناولن الشاي والحلويات وعندما يحين وقت الوضع، وبغية تسهيل هذه العملية؛ فإن عائلة الحامل تلتجأ إلى التضرع إلى الله، وفي وقت الولادة يقطع الحبل السري للمولود؛ بحيث لا يترك منه إلا جزءا قصيرا يسقط من تلقاءه فيما بعد[1]. ثم إن الأم تحتفظ بهذا الجزء من الحبل السري ملفوفا في قطعة من الثوب وعندما يبكي المولود الجديد، تأخذ الأم الجزء المذكور وتغمسه ثلاث مرات في قليل من حليبها ثم تبلل أصبعها وتعطيه للمولود ليمصه عسى أن يذهب ما به من سوء[2].

وإذا كان المولود ابنا؛ فإن العائلة تصيح بهذه العبارة **"باروخ هيبا"**؛ أي مرحبا بالضيف الجديد، أما إذا كان المولود بنتا فيقال **"مباركة مسعودة"**[3]. وتستقبل العائلة اليهودية المولود الذكر بحرارة ، كما تقام له عدة حفلات على عكس الأنثى التي تعتبر مجلبة لهموم أهلها[4].

2.الختان:

يباشر الختان في اليوم الثامن بعد الولادة مباشرة، ويعد الختان من أهم الشعائر الدينية عند اليهود[5]. وتعد مناسبة الختان فرصة لإقامة الاحتفالات تعبيرا عن الفرحة التي لا تقتصر على العائلة فحسب؛ بل تعم كل أرجاء الملاح، ويتخذ الختان طابعا دينيا؛ إذ قبل الشروع في عملية الختان يردد الحزان هذا الدعاء بالعبرية، " الحمد لله لرب العالمين الذي سن لنا هذا الدين وأمرنا بختام البنين"[6]. وبعد عملية الختان يقوم الأبوان باختيار اسما لابنيهما، وتختتم مراسيم الختان بتقديم للمدعوين وجبة من الطعام والاحتفال بالمولود.

[1]- الرواية الشفوية : المستجوبة رقم 5.
[2]- **العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب من المهد الى اللحد**"، المرجع السابق، ص. 12.
[3]- نفسه، ص. 10.
[4]- الرواية الشفوية : المستجوب رقم 6.
[5]- الرواية الشفوية : المستجوبة رقم 5.
[6]- نفسه.

3.الزواج:

يعتبر الزواج أساس الحياة عند اليهود، ويعد من بين أهم الواجبات التي أوصى بها الدين اليهودي، ولهذا فقد أولى اليهود لهذه الخطوة المهمة في حياتهم. فمراسيم الزواج عند اليهود تستمر عدة أيام، ويحضرها كل سكان المنطقة سواء اليهود أوالمسلمين، قبل أن نتدخل في تفاصيل الزواج لابد لنا أن نتطرق للمرحلة التي تسبقها وهي مرحلة الخطبة.

أ- الخطبة:

تتم الخطبة في المجتمع اليهودي ب"تيليت" على يد الأب، فبعد أن يختار الشاب الفتاة التي يرغب في الزواج بها، يقوم الأب بخطبتها له[1]. وبعد أن يتم التراضي بين عائلتي الفتى والفتاة يجتمع الطرفان لتحديد موعد الاحتفال بالخطبة، وبهذه المناسبة؛ فإن المدعوين يذهبون أولا إلى دار الخطيب في المساء، حيث يتناولون الشاي والحلويات ثم يتوجهون صحبة الخطيب وأهله إلى دار الفتاة. هناك تقام حفلة استقبال على شرفهم يقدم لهم فيها كذلك الشاي والحلويات[2]. ويتم الاحتفال بوضع الخاتم وتدوم فترة الخطوبة لمدة شهرين، في حالة الانفصال قبل الزواج؛ فإن الفتاة ملزمة بإعادة كل شيء للشاب[3].

ب- بالزواج:

كما سبقنا الإشارة الإشارة إلى ذلك؛ فإن الزواج عند اليهود له طقوس عديدة، فبعد الاتفاق على يوم الزفاف تقام التحضيرات لهذا اليوم، فالشاب عندما يريد الزواج يكتفي أبواه بإعطائه رأس المال ويقوم الشاب الاتجار في حرفة أبيه[4]. ويكون الزواج عند اليهود بصفة عامة ويهود "تيليت" بصفة خاصة في سن مبكرة، فالفتاة تتزاوج في سن ما بين الثاني عشر والخامس عشر، في حين يكون سن الزواج عند الفتى من الثامنة عشر فما فوق[5]. تبتدأ مراسيم الزواج عند اليهود في بيت العريس وتأخذ العروس إلى بيت زوجها من طرف

1- الرواية الشفوية: المستجوبة رقم 5 .

2- "**العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب من المهد الى الحد**"، المرجع السابق، ص. 30.

3-" الرواية الشفوية : المستجوب رقم 2 .

4- نفسه

5- " الرواية الشفوية : المستجوب رقم 3 .

عائلتها، فيجتمع النساء في أحد منازل المالح لإعداد الخبر المحلي الذي يطبخ في فرن حطبي يسمى باللغة الأمازيغية" تافورنوت"، فيأتي أهل العريس بعجل ليذبحه الحزان[1].

ونستعرض هنا بعض العلامات الدالة والسمات البارزة الخاصة بالمراسيم والاحتفالات لدى اليهود في "تيليت" التي تختلف عناصرها من ملاح إلى آخر، فعلى سبيل المثال: تبدأ الاحتفالات في يوم السبت وتسمى سبت "**أرشيم**" أو سبت اختيار، ويحتمل أنه سمي هكذا لأن الخطيب هنا هو "**السلطان**" أو "**إسلي**" بالأمازيغية، يعين في هذا اليوم وزراء أو "**إسلان**" جمع "**إسلي**" بالأمازيغية أو "**بوحريم**" بالعبرية. ويوم الخميس هو يوم "**ازموميغ**" و هذه اللفظة أمازيغية من فعل "**زيم**" الذي يعني "**ربط**" أو "**عصر**"، ذلك أنه تكسر بيضة على رأس الخطيب فيسيل سائلها على الشعر المسدل، وعندما تخصب الحاضرات أيديهن من إناء الحنة واحدة بعد أخرى، ثم يظعن العجين المطيب على رأس العروس وبعد ذلك يشد شعر العروس بقماش من القكن، ويحتفظ به كما هو إلى غاية يوم الثلاثاء الذي هو الحمام والحناء[2].

وتتكون ملابس العروس من قفطان أو ما يسمى باللغة المحلية "**تكشيتة**" وتغطي وجهها بغطاء أبيض، كما أن ما يميز العروس اليهودية في "تيليت" أنها تتزين بحلي من الفضة والذهب، بالإضافة إلى شعر مستعار تزين به رأسها، فكل هذا الحلي تميز العروس على غيرها من الفتيات، هذا فيما يخص ملابس العروس. أما العريس فتتكون ملابسه البيضاء ومن تتكون من جلباب وطاقية سوداء ويوضع حزام أحمر على كاتفه [3].

وفي اليوم الثاني للعرس يأتي يهود المناطق المجاورة "أيت أزين، ابرغوسن وابراحن...، لمبارزة العرس ، أما في اليوم الثالث فيقوم العريس وأصدقائه وأقاربه الذكور بعقد اتفاق؛ حيث يقومون بسباق في اتجاه الوادي؛ فإذا أمسكوا به قبل أن يصل إلى الواد؛ فإنه سيقوم بدعوتهم إلى وجبة العشاء. أما إن لم يمسكوا به فسيكون العكس، فيقومون بغطسه

[1]- "| الرواية الشفوية : المستجوب رقم3.
[2]- "يهود الأندلس و المغرب"، المرجع السابق، ص .446.
[3]-الرواية الشفوية : المستجوب رقم 6.

في الماء ليرجع إلى بيته مبلل الثياب، وفي هذا اليوم تأتي العروس إلى بيت العريس بصحبة أهلها، فيتناولون وجبة العشاء عند أهل العريس[1].

تدوم الأفراح عند اليهود لأيام عديدة تتخللها مجموعة من الطقوس والاحتفالات، ومن هنا؛ فإن يهود "**تيليت**" يتزوجون من يهود المناطق المجاورة كاليهود المناطق السالفة الذكر، كما يحلو لليهودي الزواج ببنت أخيه وكذا زوجة أخيه إن طلاقها أو مات زوجها من أجل الحفاظ على ثروتها واستمراريتها في نفس النسب .كما لا يتزوج اليهودي عند السلم ولا المسلم عند اليهودي احتراما لمعتقداتهم الدينية[2].

4. الموت والدفن:

كما سبق وأن ذكرنا، ففي كل حلقة من سلسلة الدورة الحياتية منذ الولادة، فكل حلقة لها طقوسها وعاداتها الخاصة، هكذا فالموت والدفن عند اليهود له طقوس خاصة التي سوف نحاول أن نتعرف على بعضها.

فالهالك عندما يصل إلى سكرات الموت تقوم الجماعة المكلفة بدفن الأموات بترتيل بعض الأدعية الدينية، وبمجرد ما يلفظ الشخص أنفاسه الأخيرة تقرأ عليه أدعية أخرى ويرتفع بكاء النساء، وكذا تمزيق أقمصتهن تعبيرا عن تأثرهن بذلك المصاب الجلال، ثم يقوم حفار القبور بحفر قبر يليق بالميت، ثم بعد ذلك تأتي عملية غسل الميت في نفق رطب وهوائي يسمونه "**إفري نبومتين**"[3]، من أجل أن تراه عائلته[4].

وتتكلف الجماعة الدينية بالإضافة إلى باقي يهود الملاح في مراسيم الدفن مرددين خلالها أناشيد دينية يدعون فيه للميت بالرحمة والمغفرة، والعادة أنه ينبغي دفن الميت في نفس اليوم؛ إلا إذا كان هذا اليوم يوم السبت. وفي هذه الحالة يبقى الميت في الكنيس تأجل من خلالها عملية الدفن إلى اليوم الثاني، وتوجد المقبرة في مقبرة من الملاح [5].

---

[1] - الرواية الشفوية : المستجوبة رقم 5.
[2] - الرواية الشفوية : المستجوب رقم 4.
[3] - افري نبومتين: نفق هوائي و شبه كلوار يغسل فيه اليهود موتاهم قبل دفنهم .
[4] - الرواية الشفوية : المستجوب رقم 2.
[5] - نفسه .

فبعد أن تصل الجنازة إلى المقبرة يقوم المكلفون بوضع الميت في القبر دون أن يوجهه جهة القبلة، ويتركون مكانا لاشتعال الشموع، ثم يغطونه بالتراب والحجر.(وفي هذه الآونة الأخيرة قامت الجالية اليهودية بترميم المقبرة من ناحية السور والقبور؛ حيث تم تعديلها بالإسمنت)؛ بينما يهوديات "**تيليت**" لا يصطحبن الميت إلى المقبرة؛ بل يراقبن الجنازة عن بعد فوق التل بعيد شيئا ما عن المقبرة، كما يودعن الميت بالبكاء[1].

تعتبر "**تيليت**" المركز الأساسي لجميع اليهود القاطنين في ضفتي وادي دادس ومكون؛ حيث إن مقبرة "**تيليت**" لا يدفن فيه يهود المنطقة فقط؛ بل حتى يهود المناطق المجاورة للملاح.

[1] - الرواية الشفوية: المستجوب رقم 6 .

المبحث الثاني :الحياة الاقتصادية ليهود "تيليت"

يعتبر الميدان الاقتصادي من بين الميادين التي استأثرت بأهمية الفئة اليهودية على مر الأزمنة والعصور، ويحظى هذا الجانب بأهمية كبيرة؛ نظرا لكونه المحرك الأساسي للحياة الاجتماعية والسياسية في المنطقة. وإذ لاحظنا اهتمام يهود "**تيليت**" بالجانب الاقتصادي أكثر من اهتمامهم بالجانب السياسي، فذلك راجع إلى الموقع الاستراتيجي الذي يشغله ملاح "**تيليت**" والذي يضمن لهم مرور القوافل التجارية الرابطة بين الشمال والجنوب، مما جعلها مركزا تجاريا مهما.

وتركز الأنشطة الاقتصادية سواء منها الحرفية أو التجارية بالملاح، دليل على الدور الفعال الذي لعبه اليهود في جعل "**تيليت**" موقعا تجاريا معروفا على صعيد المنطقة وخارجها .ومما لاريب فيه أن اليهود قد احتكروا مجموعة من الأنشطة الفلاحية ففرضوا أنفسهم على الساحة المهنية، بالرغم من أن هناك من المسلمين من يتعاطون لنفس المهن، لكن بدرجة أقل .وقد أبان اليهود على مقدورات كبيرة في احتكار الأسواق المحلية لكون السوق الأسبوعي ب"**تيليت**" من أكبر التجمعات التجارية على صعيد وادي دادس ومكون.

وبفضل الباعة المتجولين استطاع يهود "**تيليت**" توسيع نشاطهم الاقتصادي ليشمل مناطق عديدة ، وساعدهم على ذلك الحماية التي يوفرها لهم سكان المنطقة؛ أي "**امزططن**" جمع أزطاط[1]؛ إذ لابد من مرافق لهم أثناء تنقلهم بين الأسواق القروية والبعيدة منها[2].

لكن الملاحظ على المجموعات اليهودية التي عاشت بالعالم القروي بالإضافة إلى اهتمامهم بالتجارة في الأسواق الأسبوعية وهم كباعة متجولين. اهتمامهم بالنشاط الفلاحي ذلك حسب المعطيات الطبيعية لمنطقة استقرارهم؛ لكن نسبة لمن تعاطوا لهذا النشاط تظل قليلة عند مقارنتها بغيرها من الأنشطة الاقتصادية الأخرى.

[1] :**أمزطط** : كلمة أمازيغية تعني الرجل الذي يضمن الحماية لليهود داخل الملاح وخارجه .
[2] :الرواية الشفوية: المستجوب رقم 4/3/2

1.النشاط الفلاحي :

تتميز الفلاحة بوادي دادس بطابعها المعيشي والموسمي، وتتحكم فيه الظروف المناخية، وتحتاج إلى يد عاملة متمرسة وإلى التفرغ التام، ولذلك فاليهودي يستهوي هذا المجال لكونه لا يحقق له أرباحا يومية وكذلك أرباح غير مضمونة؛ إذ يجب الانتظار موسم فلاحي كامل حتى يجتمع المحصول، وفي هذه الأحيان يكون احتمال ضياع الموسم وإتلاف الغلة أو فسادها بسبب الجفاف، هذا ما يجعل يهود **"تيليت"** يصرفون أنظارهم عن الفلاحة؛ لكن هذا لا يعني أن هناك تجاهل تماما لهذا المجال؛ لأن هناك بعض الأسر والأفراد تعاطوا للفلاحة ولو بطريقة غير مباشرة.

أ- أشكال الاستغلال الفلاحي :

تعتبر الفلاحة النشاط الأساسي لساكنة وادي دادس، وقد كانت الحرفة الأولى أنداك بالمنطقة؛ نظرا لتواجد شريط من الأراضي الفلاحية المسقية على طوال جانبي وادي دادس، والتي كانت ملكيتها في يد المسلمين. في حين أن اليهود بدورهم سعوا بشتى الوسائل إلى امتلاك الأراضي الزراعية سواء كانت شرعية أو غير شرعية، مستعملين بذلك حق المخول في امتلاك الأراضي[1]. ويمكن اعتبار هذه الخاصية ميزة أساسية ينفرد بها يهود **"تيليت"** عن غيرهم من المناطق الأخرى والذي سعوا بكل الوسائل لامتلاك الاراضي الزراعية خاصة وقد أعطي لهم حق التملك العقاري، وإذا كان يهود **"تيليت"** لا يمتهنون الزراعة بأيديهم هذا لا يعني أنهم لم يشتغلوا بالمجال الفلاحي؛ بل حاولوا استثمار أموالهم بهذا الميدان وذلك عن طريق رهن الأراضي من مالكها وتفويتها لأحد العمال الزراعيين المستأجرين والذين غالبا ما يكون من **"امزطّ"** وعائلته، باعتبار العادة من يهود **"تيليت"** يخولون أنفسهم للعائلات التيليتيين لحمايتهم، فكل عائلة يهودية لها من يحميها. فيتكلفون بالزرع والحصاد والجني، ويتم تقسيم الأرباح وفق ما تم الاتفاق عليه مسبقا؛ لكن الطريقة الأكثر انتشارا فالاستفادة من الميدان الفلاحي عند يهود **"تيليت"** هي تقديم الأموال على شكل نقود أو بذور قصد استثمارها فالزراعة وتربية الماشية ، خاصة الأبقار التي توفر لهم الحليب ومشتقاته .

[1] - **تاريخ اليهود بمنطقة دادس "**، المرجع السابق.

وبخصوص المواد الزراعية فيأتي في مقدمتها الحبوب والشعير والذرة، ويعتبر اللوز وزيت الزيتون الذي تتواجد أشجاره بكثرة بالإضافة إلى شجرة التين هي الأخرة متواجدة والتي يرتكز عليها العنصر اليهودي في صنع ماء الحياة "**الماحيا**" وهناك من الفلاحين من يهتم بزراعة الخضر اللفت والفول، والبصل والجزر...[1]. أما بالنسبة للموارد المائية فهي متوفرة في فصل الشتاء وقليلة إلى حد الانعدام في فصل الصيف، مما يؤدي الى بعض الصراعات بين الفلاحين، وصراعات في بعض الأحيان بين القبائل، وأهم الصراعات التي عرفته المنطقة هي بينة أهل "**تيليت**" و"**إفري**" القبيلة المجاورة ل "**تيليت**"، لا تبعد حوالي كيلومتر واحد[2]، ويمكن أن يكون هذا من بين الأسباب التي جعلت يهود "**تيليت**" لا يولون أهمية كبيرة لهذا الميدان، مقارنة بالميادين الاقتصادية الأخرى خاصة الصناعة الحرفية .

2/ الصناعة الحرفية:

حظيت الأنشطة الحرفية باهتمام كبير من طرف اليهود الذين حاولوا قدر الامكان التفنن فيها، فتميزت صناعتهم بالدقة والاتقان، فلقد فرضوا سيطرتهم في هذا المجال؛ حيث اكتسبوا مهارات وتقنيات بالرغم من أن اليهود حاولوا الاحتفاظ بأسرارها تفاديا لكل أشكال المنافسة، وذلك لبسط نفوذهم الحرفي على مناطق وادي دادس، ولم يكتفوا بهذا المجال؛ بل حاولوا قدر المستطاع أن يفرضوا تسويق كل مصنوعاتهم على أسواق "**أيت سدرات**" و"**امكون**"؛ بالإضافة إلى السوق المحلية باعتبار "**تيليت**" مركزا تجاريا على صعيد وادي دادس، فهناك من يقايضه بمواد فلاحية كاللوز والتين والورد، ومنهم من يدفع النقود[3].

ومن أهم الصناعات الحرفية المنتشرة في ملاح "**تيليت**" والتي برز فيها اليهود براعة فائقة.

[1]- الرواية الشفوية : المستجوب رقم 2 .
[2]- **تاريخ اليهود بمنطقة دادس**" مرجع سابق.
[3]- الرواية الشفوية: المستجوب رقم 6/2.

أـ صياغة الفضة وصناعة الحلي

تتميز هذه الصناعة على غيرها من الصناعات بجانبها الفني الذي يتيح للصانع إظهار مواهبه وطاقاته الابداعية، كما تحول له الولوج الى عالم الابداع الفني، فقد أكد اليهود تفوقهم الكبير، واستطاعوا بسط سيطرتهم على هذه الصناعة، ويبدأ العمل بشراء الفضة من أهلها خاصة القديمة والمكسورة، أو بالأحرى يعمل اليهودي برأس المال؛ بينما الطرف الآخر يجلب السلعة[1]؛ إذ يحولون معادن فضية وذهبية بعد تذويبها إلى حلي تتزين بها النساء، ويطلق على اليهودي المشغل بها" **أسكاك**" وأشهرهم في قبيلة "**تيليت**" عائلة "**أيت بن حدوا**" و"**أيت ايشوا**" مسعود.

أما هذه الصناعة من الحرف التي تحتاج الى المهارة والدقة وهي موجهة؛ بالخصوص الرجال الذين يولون أهمية كبيرة للخناجر، وهي عندهم بمثابة الحلي عند النساء، فهي تعطي لصاحبها الهبة والوقار، كما ترمز إلى القوة والمكانة المرموقة داخل الأوساط الأمازيغية وتستعمل؛ كذلك للدفاع عن النفس ضد أي خطر يهدد الانسان في تنقلاته المستمرة سواء كان حيوانا أو قطاع الطرق.

ويطلق على الخنجر باللغة الامازيغية اسم "**توزالت**"، وتعتبر هذه الصناعة من أبرز الصناعات التي احتكرها يهود" **تيليت**" تتميز بالدقة والزخرفة، مما أهلها أن تنال إعجاب المسلمين والاجانب[2]. وتستعمل هذه الخناجر أيضا للتزيين فتكون موصل بخيط حريري أحمر اللون سمك نوعا ما وطويل فتوضع على الكتف اليمنى لتدلى على الرجل اليسرى، فيتقلدها الرجال في رقصات أحيدوس؛ ونظرا لهذه الأهمية التي تحظى هذه الخناجر عند السكان المحليين، فإن الحرفيين اليهود عملوا على أن تكون على أعلى مستوى من الدقة والجمال، وهنا تتجلى دور ابتكار في الصنع والابتكار في الصنع والاستعمال كل الوسائل الممكنة لإغراء المستهلك[3].

[1]ـ الرواية الشفوية : المستجوب رقم 3.
[2]ـ الرواية الشفوية : المستجوب رقم 2 .
[3]ـ "الرواية الشفوية : المستجوب رقم 3 .

أما بالنسبة لعملية صياغتها تشبه كثيرا عملية صياغة الحلي النسوي، ويستعمل الحرفي في دكانه في الملاح ويبدأ عمله بإعداد القطع الحديدية ويقوم بوصلها بقطعة خشبية تستعمل كمقبض ويستعمل خشب اللوز؛ لكن هناك من الحرفيين من يستعمل العظم بدل الخشب وتزيين هذه القطعة بصفيحات معدنية وفضية فتنقش عليها نقوش تدل على مهارة الصانع اليهودي، وهذه الخناجر مقوسة ذات حيين ورأس متناه للدقة، عرفت هذه الصناعة صدى كبيرة في جل المناطق القريبة من ملاح "**تيليت**"؛ حيث بعد أن هاجر اليهود حافظت بعض المناطق الدادسية بهذا الموروث الثقافي، وتعتبر قبيلة "**ازلاك**" [1] خير دليل على إحياء هذا الإرث الفني .

ب- صناعة السروج .

وتشكل صناعة السروج أهم حرفة تعاطاها يهود "**تيليت**" فحسب الرواية الشفوية فعن صناعة السروج التي يطلق عليها اللفظ المحلي "**تبردة**" تمتاز بالدقة في الصنع وهذا ما يشير إليه المثل الأمازيغي المحلي القائل:" **زون تباردا ن وداين**"[2]، الذي يقال من أجل وصف كل الأشياء الثقيلة التي يعجز اليد على حملها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كون اليهود قد برعوا براعة فائقة في صنعها، وما ثقلها المفرط إلا دليل غلى جودتها، ويتم صنع هذه السروج في البيوت والدكاكين بالملاح، وقد بلغ شهرة حرفي هذه الصناعة درجة كبيرة؛ ونظرا لكون هذا حاول بعض المسلمين أخذ الخبرة عنهم. وهذا ما تأتى لسكان "**تافتشنة**"، وشخصية معروفة في قبيلة أم عياش[3]، وتعرف كذلك بصناعة السروج "**أوهبال**"[4]، وهكذا فقد كانت منطقة "**تيليت**" ونخص بالذكر ملاحها مركز هذه الصناعة؛ بالإضافة إلى صناعات أخرى كالخياطة.

[1]- أزلاك: منطقة تقع بالضفة اليسرى لوادي" دادس"، ولا يفصلها عن "قلعة مكونة" سوى بضعة كيلومترات، و كل أفراد هذه القبيلة ينتمون الى الحراطين الذي يشتغلون كحدادين في فترة سابقة.
[2]- الرواية الشفوية : المستجوب رقم 6 .
[3]- أم عياش قبيلة توجد جنوب الملاح تبعد عليه حوالي أربع كيلومترات .
[4]- الرواية الشفوية : المستجوب رقم 3

ج- الخياطة .

امتهن اليهود بملاح **"تيليت"** مجموعة من الحرف، وتعتبر الخياطة من بين المهن التي سيطرت عليه الطائفة اليهودية بوادي دادس[1]، ومما لا شك فيه أن اليهود المغاربة قد أبانوا على مقدرة كبيرة في مجال الخياطة، وقد تمكنوا من تطوير هذه الصناعة بفضل اطلاعهم على هذه التجارة؛ فإذا كانوا قد أظهروا تفوقهم الكبير في خياطة الملابس النسوية خاصة القفطان الذي كان ومازال رمزا من رموز الثقافة والهوية المغربية والذي يميزنا عن غيرنا من الشعوب الأخرى؛ فإنهم تفننوا كذلك في خياطة ملابس الرجال كالجلباب؛ بالإضافة إلى هذا فهم يصنعون قباعات يرتديها الأطفال الصغار تسمى محليا ب **"تربّاط"**، وهذا العمل لا يقتصر على الرجال وحدهم، فقد كانت النساء اليهوديات بالمنطقة يخطن ملابس جاهزة للمسلمين[2].

وكان سكان وادي دادس لشراء مستلزماتهم سواء كانت ملابس مصنوعة محليا أو مستوردة، في حين أن ما تبقى يبعه التاجر اليهودي في الأسواق الأسبوعية القريبة إلى ملاح **"تيليت"** (سوق الأسبوعي لبومالن دادس وسوق قلعة مكونة)؛ بالإضافة إلى **"تعطارت"** في المناطق الدادسية الأمر لا يقتصر هنا بخياطة الأثواب؛ بل جاهد اليهود كذلك فيما يخص في صناعة النعال و تخييطها، التي يطلق عليها باللغة المحلية اسم **"أركسن"** أو **"إدوكان"**[3]، ويطلق على الحرفي المشتغل فيها اسم **"أخراز"**، وتعرف البلغة عند المحليين باسم **"اكوربين"**؛ لكن النعال هي المعروفة لدى العامة، لذلك وجه اليهود كل اهتمامهم إلى هذه الحرفة؛ نظرا لاقتناء المسلم لهذا المنتوج[4] .

[1]- " الرواية الشفوية : المستجوب رقم3

[2]- الرواية الشفوية : المستجوبة رقم 5 .

[3]- "أركسن" أو "ادوكان" مصطلحات أمازيغية تطلق على النعال و تكون مصنوعة من الجلد .

[4]- الرواية الشفوية : المستجوب رقم 2 .

د ـ الصناعة الخمرية وتقطير ماء الحياة "الماحيا"

احتفظت لنا ذاكرة مسني أهل دادس، خصوصا أولئك الذين عاشروا اليهود بطريقة صنع ماء الحياة "الماحيا"؛ حيث تتطلب مهارات كبيرة لدى الصانع فعملية صنعها هي التي تتسمى بالتقطير تمر عبر مراحل يتم من خلالها إعداد الشراب الأفضل عند كل أسرة يهودية [1] وتشرب في الشتاء البارد، وتتم عملية التقطير عبر مراحل عديدة، ففي البداية يتم إعداد التين التي يجب أن تكون قديمة؛ أي التي مر على جنيها موسمين، فتغسل جيدا لتوضع بعد ذلك في إناء طيني ويضاف إليها الماء وبعض الأعشاب الحية، مثل "**إزكني**"، وتترك على هذا الحال لمدة شهرين أو أكثر بعد أن يتم إغلاق الإناء بإحكام لمنع تسرب الهواء لداخله، وتلي هذه المرحلة، مرحلة تسمى بالتقطير؛ حيث يضع الإناء فوق النار، فيتم وصله بأنبوب نحاسي حتى يضمن خروج البخار فقط، الذي يتحول إلى ماء يدعى "**ماء الحياة**" وتداول الكلمة حرفت إلى "**الماحيا**"[2].

بعد الانتهاء من عملية التقطير يتم حفظ هذه المادة في الأواني الطينية، فيخزن حتى الشتاء، فيستهلكون بعضه ويبيعون الباقي للمسلمين، خاصة الذين كانوا قد زارهم فتدوقوا هذا الشراب فأعجبهم، فصاروا مدمنين على شربه، فكان من البديهي أن يكون هناك وارث لهذه الصناعة كغيرها من الحرف خاصة وأن هناك مستهلكها من السكان المحليين؛ لذلك استطاع البعض صنعها والإتجار بها. وهذا ما أدى إلى تفشي ظاهرة إنتاج هذه المادة (الماحيا) في المناطق الدادسية واستهلاكها[3].

3. النشاط التجاري:

تشكل التجارة أهم مورد لليهود المغاربة على مر العصور ويمكن اعتبارها نشاطا اقتصاديا مهما بالنسبة لهم[4]، وقد استفادوا من الامتيازات التي منحها إياهم المخزن المغربي،

---

[1]- الرواية الشفوية : المستجوب رقم 2 .
[2]- الرواية الشفوية : المستجوب رقم 4.
[3] - الرواية الشفوية: المستجوب رقم 2.
[4]- G.AYACHE « la recherche au Maroc sure l'histoire du Judaïsme .marocain collectif juifs du Maroc (Identité et dialogue) P32.

فاحتكروا التجارة الداخلية والخارجية وقد ساعدهم على تبوأ هذه المكانة المرموقة حيادهم السياسي ومعرفتهم للغات الأجنبية والظاهر أن المولى عبد الرحمان بن هشام نفسه كان يفضل اليهود في العمليات التجارية والدبلوماسية [1]. ومكنهم ذلك من امتلاك رؤوس الأموال والعلاقات الطيبة من كافة المناطق المتجر معها، وكانت هذه الطائفة تحتكر تصدير الموارد المحلية كالحبوب والجلد، بالمقابل تقوم بإستراد مواد التموين وكذا النسيج [2].

ومما لا شك فيه أن يهود "**تيليت**" احتكروا التجارة بالمنطقة، بالرغم من تواجد عناصر مسلمة تنافسهم في هذا القطاع، غير أن اليهود ظلوا المحرك الأساسي لاقتصاد المنطقة بدون منازع. فكان الملاح نواة النشاط التجاري، فإليه تصل الموارد المستوردة، ومنه تصدر المواد المحلية، لذلك كان يشهد حركية دائمة يوميا لاعتباره مكانا للمبادلات التجارية بين اليهود والمسلمين خصوصا المجاورين للملاح[3].

و قد كان للباعة المتجولين الدور الكبير في نشاط الحركة التجارية، فهم الذين يتولون مهمة التسويق المنتوجات المحلية وغيرها من المواد بعد التزود بها من الملاح، في جل المناطق خاصة البعيدة عن مركز ملاح "**تيليت**"، والمعزولة في الجبال. ويقوم هؤلاء الباعة المتجولين بمهمتهم على أحسن و جه، كان لابد من توفير الحماية والأمن لهم من قطاع الطرق؛ فإذا كان جلب البضائع يتطلب عملا شاقا يتم بصفة جماعية بالقوافل التجارية؛ فإن التوزيع يكون أصعب؛ لأنه يتم بصفة فردية أو ثنائية باستعمال البغال والحمير [4]. وإذا أراد أحد التجار أن يذهب من مدينة إلى أخرى فعليه أن يصطحب حارسا قويا، حتى يضمن وصول البضاعة آمنة من قطاع الطرق.

وهكذا؛ فإن يهود "**تيليت**" لعبوا دورا أساسيا في ربط تجارة المنطقة بالمدن الكبرى والسياحية خاصة دمنات ومراكش اللتان يصدرون إليها المواد المحلية ويستوردون منها المنتوجات القطنية والمواد الغذائية وكل ما يدخل إليها من السلع الأوروبية، وقد استفادوا من

[1] - جلال يحيى "**تاريخ المغرب الكبير**" . الجزء الثالث، ص. 354 .
[2] - جلال يحيى، المرجع السابق ص. 354 .
[3] - الرواية الشفوية: المستجوب رقم 3.
[4] - الرواية الشفوية: المستجوب رقم 6.

الموقع الاستراتيجي الذي يتميز ملاح دادس؛ إذ لابد للقوافل التجارية التي تمر به عبر الشمال خاصة فاس ومكناس وتافيلالت [1].

لقد احتكر اليهود الوساطة التجارية مسخرين بذلك وسائل نقل تتلاءم مع الطرق التجارية التي تختلف من منطقة إلى أخرى . فعملية التصدير والاستيراد تخضع لمجموعة من الاعتبارات، فمنذ القدم كانت هذه العملية تعتمد على القوافل التجارية حيث السفر يكون جماعة، بالاعتماد على البغال والحمير، لحمل السلع[2]. وقد احتفظت لنا ذاكرة مسنين أهل دادس ومكون بأوصاف هذه القوافل وحيث يتجاوز عدد التجار فيها أربعين محملين ببغالهم وحميرهم بالبضائع، وتستمر الرحلة عدة أيام يذهب من خلالها التجار الدادسيون إلى مراكش أو سجل ماسة؛ لكن أغلب المبادلات تتم مع المناطق المجاورة كدرعة ودمنات، ورغم صعوبات المسالك الجبلية؛ بحيث أن هؤلاء التجار لا يستطيعون قطع الجبل بدون إذن مرور وأداء مبالغ مالية باهضة[3].

كيفما كانت الأحوال فاليهود عنصرا نشيطا في منطقة دادس ومكون، وازدهرت التجارة فيها واغتنى بها التجار، ويعتبر"**إعيش بن يسيف نايت تازارين**" و"**سليمان مسعود نايت برها**"، أكبر التجار اليهود في ملاح "**تيليت**"؛ حيث يتعاملون مع المسلمين في جميع الحالات التجارية من بيع وشراء وكذا المقايضة، وكان "**أيت إلوهد**" ومع أخوه يحيى يتعاملون مع جميع الفئات المسلمة في واجهة دادس ومكون في البيع والشراء في المواد الغدائية، وكذلك "**أيت دو موشيو أخوه "حيم"**؛ بالإضافة إلى "**أيت سعديا**" منهم تجار أغنياء يقدمون يد المساعدة في ما بينهم، يتعاطفون مع فقرائهم ويكرمونهم [4].

أ- المواد المستوردة :

ومعلوم أن ملاح "**تيليت**" كباقي الملاحات في المغرب كانت تتركز فيه مجموعة من الأنشطة التجارية. فكان يشهد اختلاطا كثيفا بين الناس والسلع والبهائم في جو من الصخب

[1] - الرواية الشفوية: المستجوب رقم 6.
[2]- **تاريخ اليهود بمنطقة دادس**، مرجع سابق.
[3] - الحسن (محمد الوزان)، وصف افريقيا، جزآن، [ترجمة محمد حجي – محمد الاخضر]، بيروت : منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة 2، دار الغرب الاسلامي، 1983،، ص. 186. [الجزء الأول].
[4] - الرواية الشفوية : المستجوب رقم 3.

والضوضاء من طلوع الشمس إلى غروبها. وقد احتفظت الذاكرة الجماعية للمحليين عن الحركية التي كان يشهدها الملاح عند دخول سلع جديدة إليه، خاصة الشاي والسكر اللذان كان الإقبال عليهما كثيرا من طرف السكان [1]، ابتداء من عشرينيات القرن 19 فما فوق، أصبح استهلاك الشاي والسكر المستورد من الدول الأوروبية يحظى بالشعبية، وما لبث أن انتشر بعد ذلك بقليل انتشارا واسعا في أوساط مختلف فئات السكان، غير أن الأشكال الثقافية التي اتخذتها عادات شرب الشاي بالمغرب انفردت بخصوصيات محلية دقيقة أثارت فضول الأجانب.

وقد احتكر اليهود تجارة الشاي والسكر؛ باعتبار هذه المادتين الحيويتين من أهم مرتكزات التجارة اليهودية في ملاح "**تيليت**"؛ بالإضافة إلى المواد المصنوعة محليا، وكان ذلك بمثابة مكسب لهم بحيث تعود الناس على شرب الشاي ، فكان من الصعب الاستغناء عنه، علاوة على ذلك فإنه تباع بالملاح مستوردات أخرى كالأقمشة الصوفية والقطنية ومواد البقالة، وهكذا فقد كان لملاح "**تيليت**" دورا كبيرا في جعل بادية دادس تشتهر برواج اقتصادي لم يعرف له مثيل منذ رحيل اليهود منها.

ب- الموارد المصدرة:

بحكم تواجد المواد الأولية خصوصا الفلاحية منها استطاع يهود "**تيليت**" ربط علاقات تجارية مع المراكز التجارية الكبرى فقاموا بتصدير المواد بعد شرائها من الأهالي، فالتين الذي تزخر به المنطقة ويستعمل في صنع ماء الحياة (الماحيا) إلى جانب التين يقوم تجار "**تيليت**" بتصدير الورد اليابس؛ علما بأن منطقة دادس ومكون معروفتين بالورد، وقد عمل اليهود خصوصا بعد الصلاحيات التي انتهزوها في وادي دادس خولتهم انشاء معامل صغيرة لتقطير الورد وتصدير عطوره إلى المناطق الأخرى[2].

وتتخذ هذه الصادرات اتجاهين مختلفين، فحسب أولئك الذين عاصرهم؛ فإن مراكش تحظى بقسط وافر من هذه الصادرات؛ باعتبارها المركز التجاري الكبير الذي يتعامل معه

[1] - الرواية الشفوية : المستجوب رقم 2.
[2] - الرواية الشفوية: المستجوب رقم 3 .

يهود "**تيليت**"، فقد مكنهم ذلك من التوفر على رؤوس أموال ضخمة سهلت عليهم عملية المبادلات التجارية. أما الاتجاه الثاني فهو درعة مرورا بالأطلس الصغير، وهناك من يضيف اتجاه ثالث للقوافل التجارية حيث تتجه صوب دمنات[1].

ج- الباعة المتجولون والتجارة البرية :

يشكل الباعة المتجولون صلة وصل ضرورية بين ملاح "**تيليت**" وبوادي المنطقة البعيدة منها، وهؤلاء يمكن تقسيمهم إلى فئتين: باعة متجولون يقومون بالجولات في الأسواق القروية ويعودون إلى الملاح عند نهاية اليوم، وباعة متنقلين يغادرون الملاح لعدة أيام، بالرغم من أنه يمكن للناس أن يأتوا إلى الملاح لشراء مستلزماتهم اليومية؛ فإنهم يضلون مرتبطين بالباعة المتجولين من أجل تزويدهم ببعض الموارد، وإن كان منهم من يفضل الانتظار إلى حين انعقاد الأسواق الأسبوعية لاقتناء حاجاته، وكان هؤلاء تجار الراكبون والذين يترددون على البوادي محملون فوق ظهور الحمير أوالبغال في مجموعات تتكون من فردين أو ثلاثة أفراد، مختصين في تزويد الفلاحين بسلع مستوردة، من الكتان والمنتوجات القطنية؛ بالإضافة إلى الشاي والسكر[2].

[1] - " الرواية الشفوية : المستجوب رقم3.
[2] - الرواية الشفوية: المستجوب رقم 6/2.

المبحث الثالث : الحياة الثقافية ليهود "تيليت"

حاولنا تسليط الضوء على هذا الجانب من حياة يهود "**تيليت**" وذلك عن طريق الاعتماد على ما بقي مترسخا بذاكرة بعض الأشخاص الذين عاشوا مع اليهود في تلك الفترة؛ خاصة وأن العادات والتقاليد بالمغرب تختلف من منطقة إلى أخرى سواء من حيث اللباس أو طريقة الاحتفال بالأعياد ، مما سيؤثر على عادات اليهود كذلك. وإذا كانت هناك مميزات يحظى بها المجتمع اليهودي "**تيليت**"؛ فإن التشابه القائم بين أفراد المجموعة اليهودية بالملاحات المغربية يظل كبيرا .

1. الأعياد :

حظيت الطقوس الدينية عند اليهود باهتمام كبير؛ لأن الدين يعتبر عندهم بمثابة ذلك الرابط القوي والمتين الذي يجمع بين اليهود رغم اختلاف مناطق استقرارهم خاصة أنهم يشكلون أقلية دينية بالمغرب. وكغيرهم من اليهود فقد اهتم يهود "**تيليت**" إهتماما كبيرا بأعيادهم الدينية وواظبوا على الاحتفال بها.

أ- سبت اليهود :

هو عيد يحتفل به اليهود أسبوعيا، ويبدأ من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت، ويكفون عن ممارسة؛ أي نشاط طيلة هذا اليوم إلى حد أنه يمنع عليهم الطبخ وإيقاد أي نار. لذا كانوا يطبخون طعامهم قبل عصر الجمعة. بصفة عامة يمتنعون خلال هذا اليوم عن البيع والشراء وتشدد الشريعة اليهودية أحكامها على كل من خالف هذه العادات التي تصل إلى حدود الحكم بالموت على كل من اشتغل في هذا اليوم[1]. ويعتبر الخروج من الملاح حراما على كل يهودي يوم السبت. أما التجارة والباعة المتجولين فيتوقف عن العمل طيلة ذلك؛ إذ يقضون أغراضهم عند العائلات اليهودية أو يلتجؤون إلى قضائه

[1]- الرواية الشفوية : المستجوب رقم 6/3/2 .

عند الأسر المسلمة[1]. وإن لم يحتفلوا المهم عندهم هو الامتناع والتوقف عن القيم بأي عمل تطبيقا لوصايا الدين اليهود.

ب-عيد الفصح :

الفصح كلمة عبرية تعني العبور، أي عبور بني إسرائيل البحر وخروجهم من مصر تحت ضغط الفرعون وجنوده. وهذا العيد يعتبر من أهم الأعياد التي يواظب يهود **"تيليت"** على تخليدها، ويتعلق هذا العيد بالطهارة؛ حيث يقوم اليهود بتنظيف بيوتهم وتبديل أثاثها القديمة. وهناك من اليهود من يسميه بعيد الفطر؛ لأن أجدادهم الهاربين من بطش فرعون أكلوا خبزهم الغير المخمر، وهذا ما جعل الخلف يتشبه بالسلف في هذه العادة. أما السكان الأمازيغ فيعرف عندهم بعيد **"الرقيق"** لذلك راجع إلى كون اليهود يصنعون خبزا رقيقا يعجن من دقيق القمح والذي يهذون البعض منه لعائلات مسلمة.[2]

ج-عيد كيبور :

يطلق عليه محليا بعيد **"ن إفلوسن"** وهو عيد التكفير عن الخطايا عند اليهود، يحتفلون به في شهر أكتوبر لمدة سبعة أيام، وحسب الرواية الشفوية يقوم كل يهودي بتقديم الذبائح للحزان، فالرجل اليهودي يكفر عن سيئاته وخطاياه بذبح ذيك، بينما المرأة اليهودية تكفر عن سيئاتها بذبح دجاجة. وكما هو معلوم عند اليهود هو أنه يحرم على الشخص العادي الذبح؛ لأن المكلف بهذه العملية هو الحزان دون غيره[3]. وما هذا إلا دليل على أن اليهود متمسكون بدينهم رغم الشتاة الذي مروا به .

د- عيد شفعون :

يعرف محليا بعيد **"نوامان"** والذي يدوم لمدة ثلاثة أيام، وسمي بذلك؛ لأنهم يتراشون بالماء في ساحة الملاح و يرش بعضهم البعض حتى يبتلون من رأسهم حتى أقدامهم، وكل ذلك أملا في سنة مطيرة وعرفت هذه العادة انتشارا واسعا عند أوساط سكان المغرب في

[1] - الرواية الشفوية : المستجوب رقم 6/3/2

[2] - الرواية الشفوية : المستجوب رقم 2 .

[3] - الرواية الشفوية: المستجوب رقم 3 .

بعض المناطق وخاصة في الجنوب الشرقي[1]، وحسب الرواية الشفوية كذلك؛ فإنهم يتراشون بالماء حتى خارج الملاح وصولا إلى ملاح أيت أزين القريب منهم .

2/ اللباس .

يتميز اللباس اليهودي باختلاف من منطقة إلى أخرى، وذلك راجع إلى عامل العادات والتقاليد والموقع الجغرافي للمنطقة. فلباس اليهود لا يختلف كثيرا عن مسلمي منطقة استقرارهم، وبخصوص لباس يهود "**تيليت**" فهم يشبه إلى حد كبير لباس السكان المحليين رغم وجود اختلاف طفيف، وما يميزهم هي تلك "الطاقية" القماشية التي يغطون بها رؤوسهم والتي يتميز بها كل يعود العالم. في حين أن المحليين يغطوون رؤوسهم بما يسمونه ب "**أرزوي**" بالأمازيغية، وكذا الجلباب المعروف محليا ب "**أجلبي**"أو "**تجلبيت**" والذي يكون في الغالب أسود اللون؛ بالإضافة إلى السلهام المعروف محليا ب "**أزنار**" [2].وإذا كان المسلمون ينتعلون نعالا صفراء اللون؛ فإن اليهودي يصنع لنفسه أو يشتريها من لون مغاير غالبا ما يكون أسود اللون لكي يتم التمييز بينهم وبين المسلمين[3].

وإذ كان من الممكن التمييز بين يهود المناطق من خلال الملابس، فإنهم كذلك يمكن التعرف على اليهودي في منطقة وادي دادس بأكملها انطلاقا من لباسهم. أما النساء اليهوديات فيتميزن عن النساء المسلمات بكونهن يلبسن لباسا أبيضا يغطون بها أنفسهن ولا يرى منهن إلا العينين[4].

خلاصة القول إن اللباس عند يهود "**تيليت**" لا يختلف عند لباس اليهود في المناطق الأخرى، كما أن له خصائص تميزه عن لباس المسلمين المحلين؛ إذ يفرض عليهم في بعض الأحيان ارتداء نوع معين من اللباس لتمييزهم عن المسلمين.

---

[1]- - الرواية الشفوية المستجوب رقم 6 .
[2]- الرواية الشفوية: المستجوب رقم. 2.
[3]- نفسه.
[4]- الرواية الشفوية : المستجوبة رقم. 5.

خاتمة

يعود الوجود اليهودي في الجنوب الشرقي المغربي إلى عهود قديمة، بكونهم أقدم جالية توافدت على المنطقة بعد السكان الأصليين الأمازيغ؛ خاصة الهاربون منهم من بطش الرومان، بعد ذلك جاءت تكتلات أخرى بعد تخريب أورشليم، وبقي المغرب بصفة عامة الوجهة المقبلة لمن طردوا في إسبانيا وبعدها البرتغال؛ نظرا لقربه الجغرافي واستوطنت هذه الطائفة بالجنوب الشرقي المغربي.

وتعد "**تيليت**" في المرحلة مركزا اقتصاديا مهما لدى اليهود لدى فضل البعض منه الاستقرار في هذه الأخيرة عاملين على ترسيخ مبادئهم الثقافية والدينية محاولين الاندماج في الثقافة المحلية، والتي لطالما كانت بعيدة كل البعد عن ثقافتهم التي جاءوا بها. عموما ساعدهم على تجذر ثقافتهم من جنوب الشرقي عامة التعايش السلمي والأمان الذي وجدوه في قبيلة "**تيليت**"؛ باعتبارهذه الأخيرة بمثابة المركز الاقتصادي ومن أهم المحطات التجارية التي تربط بين شمال المغرب وجنوبه.

يعتبر ملاح "**تيليت**" من أقدم ملاح بمنطقة الجنوب الشرقي عامة؛ ونظرا لقلة المراجع وندرة الكتابات الوطنية والمحلية التي تهتم بهذه الطائفة التي شاركت مسلميه أفراحهم وأحزانهم. حاولنا من خلال هذه المساهمة البسيطة إبراز بعض مظاهر الحياة الاجتماعية و الاقتصادية؛ بالإضافة إلى الحياة الثقافية للعنصر اليهودي بقبيلة "**تيليت**"، وقد سجلت بعض المصادر والمراجع استيطانا قديما يعود إلى ألفي سنة، وكانوا دائمي الاتصال بجيرانهم وأبناء جلدتهم في عدة مستويات اقتصادية و اجتماعية. وعلى العموم لقد كانت اللغة الأمازيغية أداة للتواصل بين السكان المحليين واليهود، وتعدت ذلك فكانت لغة التواصل حتى بين اليهود وأنفسهم؛ باستثناء مسألة الشعائر الدينية التي تؤدى باللغة العبرية.

واستخلصنا من بحثنا هذا على أنه رغم ازدواجية العلاقة بين اليهود والسكان الأصليين ب "**تيليت**" والتي تمزج بين التعايش وتقبل الأخر والصراع والاختلاف في بعض الأحيان، هذا لم يمنع اليهود من بسط سيطرتهم على معظم المجالات خاصة الاقتصادية؛ بالإضافة

إلى ممارستهم لطقوسهم الدينية دون أن ينسلخوا من جلدتهم . كما رأينا أن لهذه الفئة طقوس دينية تمارس في المنطقة بكل حرية، كما لهم عادات وتقاليد تتطابق نوع ما مع التقاليد المحلية؛ خصوصا الزواج والأجواء المصاحبة له، فكلهم يعتمدون على طقوس سحرية لتفادي الوقوع في أيادي الأشرار. ولكن فالاختلاف الديني لم يشكل أبدا عائقا أمام اتصال الطرفين، ففي الوقت الذي تأثرت فيه هذه العلاقة ببعض المدن المغربية ؛مثل: فاس وبعض البوادي كدمنات كان هناك تعاون وتآزر بين يهود "**تيليت**" ومسلميها للدفاع عن أنفسهم ضد أي هجوم خارجي كهجومات أيت عطا.

لعب يهود "**تيليت**" دورا هاما في مجال الاقتصاد خاصة في التجارة التي أبانوا فيها عن حنكتهم وتجربتهم واستفادت منه الأقلية المحلية من مسلمي "**تيليت**"، وأضافوا إليه تطورات؛ حيث اخترعوا ما يسمى بالباعة المتجولون. وفي الجانب الأخر احترفوا منها العديد من الصناعات الجديدة على المنطقة؛ مثل: الحدادة والصياغة والزراعة التي تخص المحليين؛ حيث يبدعون في صياغة الحلي وبراعتهم في تقطير مادة ماء الحياة "**الماحيا**" وصناعات أخرى السالفة الذكر. واتسمت العلاقات اليهودية المسلمة بحسن المعاملة، رغم ما يتخللها في بعض الأحيان من صراع ينتهي بالتراضي بتدخل أحد الأعيان وإقامة مصالحة بينهم.

يجب على الباحثين؛ وخاصة المحليين تكثيف الجهود لاستجلاء بعض الملامح والأدوار التي لعبتها الطائفة اليهودية في "ملاح"؛ لأن المعلومات الموجودة لا تشفي الغليل و ضئيلة جدا، والبدء على توثيق تاريخها؛ باعتباره جزء لا يتجزأ من الثقافة المغربية، لذلك يجب العمل على استنطاق كل من عاصر وعايش اليهود لاستخلاص المعلومات وتوثيقها لتكون بمثابة أرشيف لمن يريد التطلع على حياة اليهود في قبيلة "**تيليت**" بالجنوب المغربي.

الملاحق

دراسات: لمحة عن الحضور اليهودي بوادي "دادس"

دمامي الحسين (ورزازات)

الجزء الأول: اليهود في الأمثال

تقديم: في القديم عرفت منطقة الجنوب الشرقي وجود ممالك يهودية بمنطقة درعة(١) وتودغى. هذا الحضور اليهودي امتد إلى ما قبل الاستقلال، إذ لعب اليهود دورا في المشهد الاجتماعي لوادي دادس(٢) بممارستهم لأنشطة حرفية وتعاطيهم للتجارة (تعطارت) وقرضهم للنقود. وإذا كان اليهود حاليا غير متواجدين بدادس ـ باستثناء من يعود في جولة سياحية ـ جراء هجرتهم أو تهجيرهم أو اعتناقهم للديانة الإسلامية، فهناك حضور آخر على صعيد الذاكرة الشفوية من خلالا الأمثال الأمازيغية والشذرات التاريخية التي يمكن من خلالها الإلمام بصورة اليهودي بمنطقة دادس بورززات.

ومحاولة الكتابة عن الطائفة اليهودية بدادس انطلاقا من الأمثال أو الشذرات التاريخية تصطدم بصعوبتين منهجيتين. ففي ما يتعلق بالرواية الشفوية، فهي عبارة عن تعليقات وأفكار تترك فراغا كبيرا لطول المدة الفاصلة بين الجيل الذي عايش وتعايش مع اليهود وفترة كتابة هذه الدراسة. أما الأمثال فهي تساعد على ماء هذا الفراغ، إذ تقدم لنا تمثل المسلم لليهودي بمنطقة أمازيغية يتقاسمان فيها اللغة وجزء من المعتقدات(٣) الدنيوية، ويختلفان على صعيد الديانة. كما أن ميزة المثل هو استقرار صيغته وارتباطه بمراحل تاريخية سابقة. أما عيوبه ففي عدم تحديده للحقبة التاريخية التي يصدق عليها مضمونه، كما أن غلبة الطابع الشعري على غالبية الأمثال يجعل معانيها متعددة بتعدد سياقات توظيفه: فلفهمه يجب معاينة سياق استحضاره كقول فصل في الحوارات.

اليهود في الأمثال: يمكن التمييز بين نمطين من الأمثال. فهناك أمثال تنسب حكمتها إلى اليهودي(٤)، والتي يستشهد بها كقول حاسم يعبر عن الحق، طالما أن الحق يقوله الطفل والمرأة في وسط ذي ثقافة ذكورية. وقد تذكر الأمثال المنسوبة إلى اليهودي للترحم عليه، أو استعمال صيغة "آت إيكومض ربي "(٥). أما النمط الثاني من الأمثال فيعمل على تحديد سلوك اليهودي رغم أن الغاية من استخدام النوعين من الأمثال هو توجيه الخطاب للمستمع المسلم، كأن الهدف هو إيصال المعلومة إليه دون جرح مشاعره على حساب الغائب، أو تنبيهه إلى أن سلوكه ليس هو السلوك المعتاد بين أصحاب نفس التربية ونفس القواسم الثقافية المشتركة. بصيغة مغايرة، ليس توظيف شخصية اليهودي كآخر إلا قناعا أو تحايلا على شخصية المحاور القريب، وهي عادة الأمثال والأشعار التي تضمر غير ما توحي به، وحتى التصرفات البشرية(٦).

أمثال بلسان "اليهودي": تنصب الأمثال المنسوبة إلى اليهودي على مواضيع تربط اليهود في ما بينهم، إذ المخاطب من نفس الديانة، ويتعلق الأمر بأم اليهودي أو زوجته، أو يكون المخاطب هو المسلم.

ـ بعض الأمثال تصور نقاشا دينيا بين المسلم واليهودي حول أصحاب الجنة، إذ سأل المسلم من قرية "إيبرغوسن" Ibarghusen بقبيلة "إيمكون" Imgwun حيث كانت ساكنة يهودية، سأل هل سيدخل اليهود الجنة فأجاب بالإيجاب. ثم سأله هل سيدخل النصارى الجنة، فرد ب "ربما". وأخيرا سأله هل سيدخلها المسلمون، فرد بسخرية: هل تظنها فندقا(م١).

وإذا كان اليهودي عرضة للشتم علانية(٧) ممن يسميهم "إيد سيدي"، وهي صيغة احترام لغير أهل ملته، فهو يؤكد مبادلته لسادته نفس الإحساس وإن كان بصوت خافت طالما أن الله يسمع الدعوات سواء تمت جهرا أو سرا(م٢).

المثل الثالث يصور معاناة اليهودي الذي أسلم يوما قبل رمضان، فاعتبر ذلك شؤما. ويضرب المثل لمن اتخذ قرارا يرى انه إيجابي، فاصطدم بالمشاكل منذ الوهلة الأولى.

عينة من الأمثال تصور علاقات اليهود في ما بينهم. مثل مشكلة اليهودي المتزوج بامرأتين. فما ان يحضر إلى الدكان حتى تأتي كل واحدة بمطالب ملحة، رغم أن الزوج لم يسترح من رحلته في القرى. والمثل يقدم صورة سلبية للمرأة عند اليهودي الذي يشبهها ب "لعلات"، أي المصائب على غرار المسلم. إذ استحضار المسلم الدادسي للمثل ليس إلا سعيا منه لتأكيد الصورة السلبية عن المرأة على صعيد القول بالاحتكام إلى طرف محايد. (م٤). وهذا لا يعني وجود أمثال مضادة تعلي من شأن المرأة.

مثل آخر جاء على لشان اليهودي موجها الخطاب لأمه حينما احترق بيتهم، ناصحا إياها بالسكوت طالما أن الوضعية إن لم تتحسن فلم يعد هناك ما يخسر (م٥).

لم يكن اليهودي محكوما فقط بتضور المسلم له، إذ كانت لديه بدوره صورة عن وضعيته، إذ يصور قومه كأناس لا يعيشون في الدنيا ولا يرغبون في الآخرة، مفضلا التوجه إلى قرية "آيت موتد"(٨) Ayt mutted (م) مغادرا قريته الأصلية "تيليت" Tilit التي يربطها به الحنين (م٧).

الصورة السلبية لليهودي لم تكن تحول دون وجود صداقة تربطه بالمسلم، وإن كان تصرف الابن المسلم مع صديق أبيه اليهودي مغايرا لتصرف الأب بكرم رجولي، إذ جاء اليهودي باكيا لتقديم التعزية في وفاة الأب، وبعد فترة قال له الابن ـ كدعوة للطعام ـ هل تريد العسل أم السمن؟ فقال اليهودي بأن تلك الوجبتين هما اللتان تبكيانه حيث كان كلما حل عند صديقه الميت قدم له الوجبتين دفعة واحدة. أما الابن الحالي فقد خيره بين إحدى الوجبتين، مما يظهر ضعف العلاقة. والقصد من المثل هو إظهار عدم احترام الأبناء لصداقات أبنائهم وعدم تشبيههم بهم (م٨). والصداقة هنا ليست من جانب واحد بل قائمة على التبادل (م: ٩).

وإذا كانت البيئة الاجتماعية القبلية محكومة بعلاقات من النمط الانقسامي القائم على العداء بين إخوة وتحالفهم ضد الخصوم الخارجيين، فإن الذاكرة الشفوية تؤرخ لواقعة مرور يهودي على مسلم يعمل على تكسير جذع شجرة باستعمال وتد حديدي Tagwuset، فنصحه اليهودي ـ بطريقة غير مباشرة ـ بتكسير الخشب بوتد خشبي لأن من يحطم الإنسان هم إخوته. (م: ١٠).

أمثال عن اليهودي: تتمحور الأمثال التالية حول صفات اليهودي، وتتمحور حول قيمتين اخلاقيتين هما الذكاء(٩) من جهة والجبن من جهة أخرى.

إن تواجد اليهودي على هامش الحياة السياسية المباشرة للقبائل الدادسية لم يمنع جعل صفة الذكاء ملازمة له. ولربما كانت وليدة تعاطيه للتجارة القائمة على الحساب وفهم آليات السوق. غير أن ذكاء اليهودي اقتصاديا ليس إلا الوجه الآخر للماكيافيلية التي يمارسها المسلم عضو جماعة قبيلته الذي يهدف إلى تحقيق مكسب على حساب نظرائه لفرض وجهة نظره بين وجهات نظر محدودة جدا في ما يخص إدارة شؤون القرية اليومية وتوريط نظرائه. في ما اليهودي يسعى لتحقيق هامش للربح في اقتصاد قائم على الكفاف، والمهدد بالفقر والعودة إلى الالتقاط إذا انحبس المطر أو سقط في وقت غير ملائم. لهذا يشبه المسلم الذكي اليهودي الذي أسلم (م:١١)، ويوصف اليهودي بالشطارة (م: ١٢)، كما ان الشخص الذي لا يلتزم بتعهداته المالية يشبه اليهودي (م: ١٣). ومن مظاهر الذكاء العمل في وقت التعب أو الفراغ (م: ١٤) والجلوس أرضا في حالة اضطراب الأفكار للبحث عن حل ملائم (م: ١٥). لكن الذكاء المنسوب لليهودي لا يصمد بدوره أمام مكر العجوز Tamgharet التي تمكنت من خدع اليهودي بأن صنع لها إبرتين إثنتين من إبرة واحدة من نوع "بوينفيلان"

الصورة الثانية لليهودي هي صورة الجبان. فلفظة Tudayet تعني الجبن. والمثل يفيد أن أي تصرف ينتهي بطلب الصفح أو اللجوء إلى الوساطة ليس شجاعة (م: ١٦). وعلى من يقوم بعمل جريء أن يحسب فعله جيدا ولا يغامر. كما أن جرأة الجبان على الفعل تكون بعد أن لا ينفع تصرفه، مثل اليهودي الذي لا يطيل قدميه إلا ميتا (م: ١٧) واليهودي لا يمكنه حماية أحد إذ ليس لديه Amur، وهي الحرمة أو الحرية أو الأرض (م: ١٧). كما قد يحيل المثل على اعتقاد آخر مفاده عدم امتلاك اليهود للأرض في لحظة من تاريخ المنطقة رغم أن استقرار يهود "تيليت" بعد أن تم طردهم من الأندلس ثم بعد شرائهم للأرض من سلطان الفترة(١٨). والمثل ينصح الفرد بالشجاعة لأن الجبان لا مكان له لا في الدنيا ولا في الآخرة (م: ١٩).

ولن لا يعنيه أمر ما ويبحث عن وقائعه يشبه باليهودي الباحث عن الطعام في الشواء Tadewwaret أو اللحم (م: ٢٠ ـ ٢١)، إذ يقوم بعمل عبثي في سياق يعرف الفعل الواجب القيام به عادة، أو يبحث عن حل والحل معروف، أو يبحث في شيء لا يهمه. أما المثل الأخير فيشير إلى من يهون أمرا في البداية، وحينما يتعاطى له يجده صعبا على غير المنتظر. (م: ٢٢). وتوجد صيغة أخرى تقال عن الجحش Asenus الذي رأى جبل "صاغرو" من بعيد فظل يمرح معتبرا اجتيازه مسألة سهلة، لكنه لم يخترق الجبل إلا بصعوبة وبعد أن أصيب بالإسهال.

خاتمة: الأمثال المنسوبة لليهودي أو المنظومة في حقه وسيلة يبلور من خلالها المجتمع المحلي الدادسي القيم السائدة به في اقتصاد ما قبل رأسمالي يلغي ظاهريا الحساب بين أخوة في القرابة الدموية والقبلية على صعيد القسمات Segments الدنيا. ويعبر عن قيم مجتمع الرحل الحربية ـ ولو تعلق الأمر بساكنة مستقرة ـ في محيط مضاد طبيعيا وبشريا، كما تبرز تلك الأمثال التمثلات التي تصور حياة فئة اجتماعية توضع موضع الغريب Imezzi، ويخشى من سطوتها السحرية طالما أن الساحر أو المستشار الخطير في الحكاية Lemejerit قد يكون يهوديا. وفي هاته الحالة يصبح اليهودي والمرأة العجوزة في نفس الفئة التي تتواصل مع القوى اللامرئية الليلية وتستخدمها كسلاح مادي، في ما رجل العرض يحمل السلاح المادي، ولا يقوم بسلوك ليلي، ولا يغلب الاقتصادي على الاجتماعي، أي يتصرف تصرف النبلاء. غير أن هذه الصورة النبيلة لا يجب أن تخفي أن حياة الأعيان هي حياة "تاجماعت"، وهي مثلما تعني إدارة شؤون القرية، تعني الهزل والغزل. فرجل العرض يتصرف من منظور أخلاق "أوال" والشهادة "توكا" Tugwa، وفي نفس الوقت يحذر أن يخرج من الواجهة خاسرا، هاته الخسارة التي قد تكون لها مضاعفات على رأسماله الرمزي، أو تخلق له مشاكل غير منتظرة يورطه فيها نظراؤه من الأعيان.

هوامش:

١ ـ البوزيدي احمد، "التاريخ الاجتماعي لدرعة" (مطلع القرن 17، مطلع القرن 19)، صص: 44 ـ 45، منشورات آفاق متوسطية، مطبعة سونير، ب.ت.

2 ـ حسب أحد الأصدقاء، فإنه اطلع على كتاب بعنوان "يهود دادس" ألفه حفيد أسرة يهودية نزحت إلى كندا.

3 ـ يرى الباحث "بيير فلامند" أن الأمثال بجنوب المغرب مشتركة بين اليهود والأمازيغ بنسبة 90% شكلا ومضمونا، وان اللغة الشعبية تعكس التداخل الكبير للمعتقدات ولأعراف، في Flamand Pierre, "Essai de description et d'analyse de la vie juive en milieu berbère", p. 102, ed. Presse des imprimeries réunies, Casablanca, s.d.

4 ـ غالبا ما يتم الحديث عن اليهودي بصيغة المفرد كان هناك هوية ثابتة تخص اليهودي مثلما توجد هوية ثابتة تخص المسلم، كما توجد هوية ثابتة تخص الرجل والمرأة أو الفقيه. وعلة استخدام صيغة المفرد في المثل انه يصبح ذا طابع لا تاريخي يحمل حكمة أو معطى مجهول التاريخ، إذ يستحضر دون اهتمام بعلة قوله. كما أن هذا الطابع اللاتاريخي في استحضار المثل يعكس تصورا محددا لماضي الأجداد كموطن للحقيقة النهائية، وأي تمرد لن يتولد عنه إلا التدمير.

5 ـ الدعاء بالاحتراق لليهودي يفسر بأن الله أعطاهم الدنيا وحرمهم من الآخرة، على عكس المسلمين.

6 ـ جاء في أحد الأمثال: » Iittut izeli yasi t wi t ilan«، أي أن الشعر يقال والمعنى به يفهمه. ويقابله في العربية: »إياك أعني فاسمعي يا جارة«.

7 ـ نفس التصرف لاحظه الرحالة الفرنسي "شارل دو فوكو" في قبيلة الأخماس بشمال المغرب، ص. 20 من "التعرف على المغرب "، ترجمة: المختار بلعربي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الثقافة 1999. علما أن هاته الترجمة تكثر فيها الأخطاء في ما يخص الأماكنية الأمازيغية. فمثلا "أسيف " في النص الفرنسي تصبح "عصيف " في الترجمة العربية.

8 ـ قرية "آيت موتد" تابعة لدائرة بومالن دادس. و"تيليت " هي قرية اليهود بدادس.

9 ـ توجد حكاية أمازيغية تسمى "المجريت ن سيدي حمو د ووداي ". ويتعلق الأمر بأمازيغي مسلم وأمازيغي يهودي تجمعهما الصداقة دون أن تمنعهما من إيقاع كل واحد منهما بالآخر.

10 ـ ورد ذكره في كتاب "ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب " لحاييم الزعفراني.

الأمثال المشار إليها في المقالة حسب الترقيم:

1 - Inna s wuday I "Yiberghusen": «Teghalem is tega lefendeq»
2 - Inna s wuday: «Id sidi, da tereguem s jeped, ar nereguen s lehil, isellassent akw rebbi».
3 - Inna s wuday: «Pak, setteffel amuci»
4 - Inna s wuday: «Jemeoimd ak "leoallet", pa muci g tehanut»
5 - Inna s wuday I mayess: «Ad ayad ur tallat, izedar netta aya, mek ur tuli, ur tenni ad tezeder».
6 - Inna s wuday: «Ddunit ur dis nelli, lixra ur t neri, llapumma ad neddu s "ayt Mutted"».
7 - Inna s wuday: «Ighehan mid ur iligh d "tilit"».
8 - Inna s wuday: «Pat ayennagh am allagh»
9 - inna s wuday: «Mekid kubdigi, kub dig, waxxa id kub digi nek dayy, upwu».
10 - Inna s wuday: «Ureda izezva yan ghes ayt mas»
11 - «Zund aday icepden»
12 cetaret n wuday.
13 - Zun tetvfaret I wuday
14 - ig iwehel wuday ar ineqqec ioedelan.
15 - Inna s wuday: «Wanna mi tucekka iqqim s akal».
16 - Tioezvi mi tegwera tudayet pat ur telli
17 - Da ittemetat wuday ghezifen as idvaren.
18 - ur ili wuday amur.
19 - ur ili wuday adeghar g lekenet.
20 - Ar ttiniget ayeddagh ittinig wuday g tedewwaret
21 - Ar ttiniget ayeddagh ittinig wuday g t[illegible]iyyi.
22 - Teffeghet ased diddagh gd teffegh "Baghedad" I wuday.

[6/3/2000]

المصدر: إبراهيم سلوان،**"تاريخ اليهود بمنطقة دادس"**، بحث لنيل شهادة الإجازة، 1999/2000، تحت إشراف امحمد احدى.

الصورة 1 : صورة لباب مقبرة اليهود في"تيليت" .



المصدر: زيارة ميدانية .

الصورة 2: صورة لباب ملاح "تيليت".



المصدر: زيارة ميدانية.

الصورة 3 : زقاق داخل ملاح "تيليت".



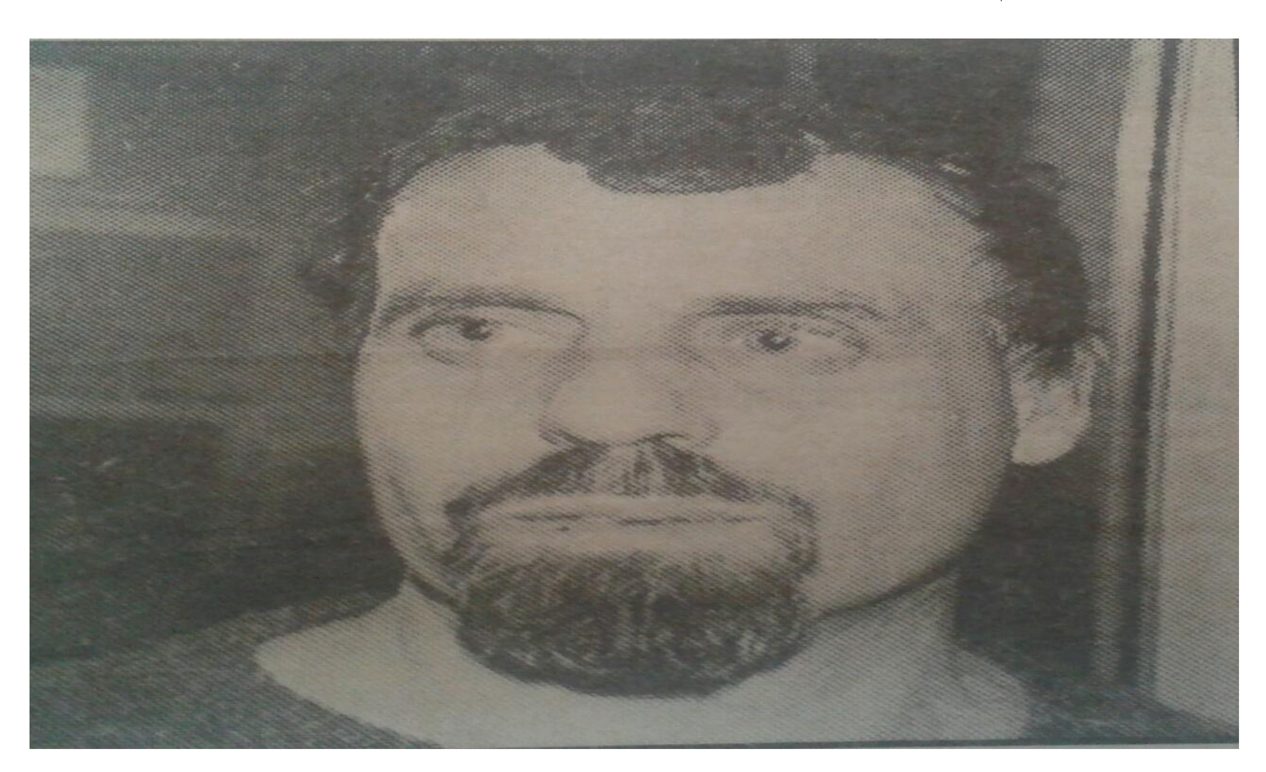
المصدر: زيارة محلية .

النصورة 4 : صورة لعرس يهود "تيليت". عائلة أيت الدهان.



المصدر: أرشيف باحميد نايت حسوا .

الصورة 5 :حاخام تيليت .



المصدر: أرشيف باحميد نايت حسوا .

الصورة 6 : حاخام تيليت .



المصدر: أرشيف باحميد نايت حسوا .

لائحة المستجوبين :

رقم المستجوب	الاسم	السن	المهنة	ملاحظات
1	محمد عبد السلام فارسي	65 سنة	طبيب نفساني	طبيب نفساني، وباحث في تاريخ الجنوب الشرقي بالأخص في وادي دادس ومكون، له عدة كتابات غير منشورة متخصص في علم الطبونومية.
2	علي البوري	58 سنة	موظف دولة في وزارة المالية	يعتبر علي البوري من بين العائلات التي تضمن الحماية ليهود "تيليت" داخل الملاح وخارجه.
3	باحميد نايت حسوا	86 سنة	بائع المجوهرات	باحميد من بين من عاشر اليهود في منطقة "تيليت"، ومن بين الشخصيات الذي يضمن الحماية لليهود في حالة الهجوم الخارخي
4	محمد برشوق	75 سنة	فلاح	يعتبر من بين إمزطن الذين يضمنون الحماية لليهود في ملاح أيت "أيت أزين"، له علاقة وطيدة باليهود في ملاح "تيليت".
5	لالة حليمة	65 سنة	بدون	لالة حليمة من بين ساكنة "تيليت"، عاشرت اليهود في ملاح "تيليت".
6	مولاي محمد نايت الحي	87 سنة	فقيه	من بين من عاشر اليهود في منطقة "تيليت"، ومن بين الشخصيات الذي يضمن الحماية لليهود في حالة الهجوم الخارخي

الفهرس: